



## المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الأستشراق: دراسة في دوافعه ووسائله

اسم الكاتب: جيا فخرى عمر

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/2090>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 12:40 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجالات الأكاديمية العلمية العراقية ورده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



## الاستشراق : دراسة في دوافعه ووسائله

. . جيا فخرى عمر (\*) .

### بداية الاستشراق وتطوره:

اختلاف المؤرخون في تحديد البداية الحقيقة للاستشراق زمنياً ومكانياً، إلا أنهم اتفقوا على أن بدايته دينية، بروت فيها روح الجدل الديني التي أثارها ظهور الإسلام قوة دينية سياسية عظيمة، فكان ضرورياً على رجال الدين العمل على كشف أسرار هذه القوة.

فكانت كتابات يوحنا الدمشقي ( ) - ( ) المبكرة كمحاولات لتقديم رؤية خارجية للإسلام تم تصويره فيها ديناً هشاً لا يقوى على مواجهة المجادل النصري ( ).

وبالنسبة إلى العرب، ان الاستشراق بدأ في أوروبا نفسها في العصور الإسلامية الوسطى حينما كان العرب المسلمين يحكمون أرجاء واسعة من شبه جزيرة إيبيريا (بلاد الاندلس) وفرنسا، إيطاليا، صقلية وجزر المتوسط، وكانت أوروبا حينذاك تسحب في دياجير الظلم، والحضارة الإسلامية تشع معرفة ونوراً تبدد هذه الظلمات ( ). واقبل طلاب العلم من أرجاء أوروبا إلى بلاد الاندلس يدرسون في جامعاتها ومعاهدها، واتخذ هذا الإقبال أحياناً شكل بعثات توسلها الحكومات لدراسة العلوم والفنون والصناعات ( ).

الآن لوناً آخر من الاستشراق ظهر جلياً كان من نتاج التعصب الديني، اسهם فيه جهل مسيحي العصور الوسطى المظلمة بالاسلام وسيطرة الكنيسة، فأوروبا لم تعرف شيئاً عن الإسلام، وكانت ضحية رجال الدين من جهة، والشعراء والمؤرخين من جهة أخرى بخلق جو من العداء حتى يظن بعضهم أن الإسلام أصبح خطراً جداً على المسيحية، وكان هذا الشعور هو الشارة التي أشعلت النيران فبدأت الكنيسة الكاثوليكية نشاطها المعادي للإسلام ( ).

كان البارز في تأصيل الاستشراق، الراهب بطرس المجل ( ) او المحترم، رئيس دير كلوني الشهير Cluny، الذي زار إسبانيا مرتين وعني باحوال المسيحيين الذين عاشوا بظل الحكم الإسلامي وانقذوا اللغة العربية، كما استقر برأيه على ترجمة القرآن إلى اللاتينية لفهمه والرد عليه، وقد استعان على ذلك بা�حدى مدارس الترجمة التي انشأها ريموند لول، وتم له ذلك في سنة ( ).

عد المحترم الإسلام هرطقة مسيحية هي الأشد خطورة في تاريخها، وهي خطورة فكرية لا يستهان بها، وعليه فقد سعى مع الرهبان والقساوسة إلى تعلم اللغة العربية بغية فهم هذا الدين والرد عليه وهداية المسلمين. وهكذا انتشرت اللغة العربية في الجامعات والمدارس الأولى وانشأت مطبعاً لطباعة الذخائر العربية. وكان لفرنسا دور بارز في ذلك حيث تأسست المدارس العربية في مدينة ريمس الفرنسية.

(\*) جامعة كركوك / المعهد التقني

( ) جاسم ناصر عبد الرزاق، العرب والتحدي الاستشرافي، معطيات وافق، المنشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، ع / ، السنة / ، عام ( ) .

( ) الخربوطلي، علي حسن، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ( ) .

( ) المصدر نفسه، ص .

( ) عمادرة ، اسماعيل احمد، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، ط)، دار حنين، عمان، ( ) .

( ) فوك ، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لطفي العالم، ط)، دار قتبة ، دمشق، ( ) .

و قضى البابا كليمنس الخامس في مجمع فيينا عام ١٣٥٧ م، بإنشاء كرسى للعربية والعلية والكلدانية في باريس وروما واسفورد وبولونيا، ثم انشأ بعد ذلك كرسى للدراسات الإسلامية في جامعة السوربون وحدت دول أوربية عديدة حذو فرنسا<sup>(١)</sup>.

واستمر الدافع الديني يمثل اهم معالم ودروع الاستشراق الانجليزي والابطالي والاسباني، وظن المسيحيون ان المسلمين لا يؤمنون بالله ووصفوه بالكافر، وخلت الكتابات عن الاسلام من الحيدة العلمية، واقتربت من الخيال.

مع استمرار الشعور بالخطر الاسلامي باتت الدعوة ملحة للمواجهة العسكرية، فاتفق ملوك اوروبا على ذلك الامر، وبناء على نداء البابا اوريان الثاني، تم تجهيز مسمى بالحروب الصليبية<sup>(٢)</sup> التي استمرت زهاء قرنين من الزمن.

ولقد عاشت طوال مرحلة الحروب الصليبية فكرة ان المسلمين عبده اوثنان، وسجل المؤرخ المجهول، صاحب كتاب (اعمال الفرنجة) بأن كريوفا قائد الجيش الاسلامي عند انطاكيه يحل لمحمد وبقية الارباب وان احد قادة الجيش الصليبي عثر في القدس على تمثال ضخم لاله المسلمين محمد<sup>(٣)</sup>، ولقد شاعت كلمة (الكافر) في الادبيات الاوربية للدلالة على المسلمين<sup>(٤)</sup>.

ان هذا الاحتكاك الواسع والشامل اعطى الغرب فرصة كبيرة للاطلاع على حقيقة ومعارف الشرق، التي اصبحت فيما بعد القاعدة العلمية حيث بني عليها الاستشراق<sup>(٥)</sup>، حينما ادرك الغرب ضخامة الثروة العلمية العربية في شتى المعرف.

ومع موقف المد التركي، دخل الغرب الى الشرق عن طريق الاستكشافات الجغرافية، كما دخل المستشرقين تجارا ومبشرين ورحالة وقائلين، ملبيين بقاريرهم الرغبة الجامحة لدى حكامهم في الوصول الى الشرق.

وتعبر حملة نابليون بدقة عن هذا التوجه العربي تجاه الشرق، حيث اصطحب معه فريقا من العلماء والمستشرقين ومطبعة عربية فرنسية، وكان من نتيجة اهتمامه بالثقافة العربية تأليف كتاب في وصف مصر وكان هذا العمل ثمرة جهود استشرافية<sup>(٦)</sup>، عدها بعض المتحول الورثين البداية الحقيقة للاستشراق الاباجي. ومن هنا يمكن القول، ان تطور الاستشراق منذ المرحلة الاولى في العصر الوسيط الى مرحلة النهاي حيث العلم القائم على النقد التاريخي لم يسر بطريقة مباشرة، كما لا يمكننا ان نحدد بدء هذا التحول بشكل دقيق، فقد بدأت تظهر الصفة العلمية على الاستشراق بوضوح اكثر من ذي قبل ويلي ذلك دخول الاستشراق في مرحلة متميزة، حيث الاطماع الاستعمارية والاستيلاء على اجزاء من الشرق في اعقاب الحرب العالمية الاولى، حين شعرت الدول الاستعمارية بالحاجة الى دراسات ونشاطات المستشرقين الذين نالوا رعاية ومكانة متميزة لدى

(١) الحاج، سامي سالم، الظاهرة الاستشرافية واثرها في الدراسات الاسلامية، ط)، مركز دراسات العالم الاسلامي، مالطا،

(٢) وزان، عدنان، الاستشراق والمستشرقون، رابطة العالم الاسلامي، مكة،

(٣) باكر، ارنست، الحروب الصليبية، ترجمة الباز العربي، دار النهضة، بيروت،

(٤) الخبوبطي، المستشرقون والتاريخ الاسلامي، ص).

(٥) الحاج، سامي سالم، الظاهرة الاستشرافية، ص .

(٦) عفيفي، نجيب، المستشرقون، ط)، دار المعارف، مصر،

حكوماتهم، وكانت نتاجاتهم تأرجح بين الموضوعية في كتابات بعض المستشرقين والذاتية لدى بعضهم الآخر<sup>(١)</sup>.

تنوعت بحوث المستشرقين وخاصة ما يتعلق بالتاريخ الإسلامي، وشهدت دراساتهم اتجاهها واضحا نحو السمة العلمية البحثة، ولعل تبادل المصالح الدولية (السياسية، الاقتصادية، والتجارية) قد شجع هذه الدراسات، فأنشأت المراكز العلمية، وتحصص كل مستشرق في فرع من فروع المعرفة الشرقية، وتفرغ العديد منهم لهذا النوع من الدراسات<sup>(٢)</sup>، كما عقدت المؤتمرات<sup>(٣)</sup>، التي قدمت فيها البحوث العلمية، وأوفد الكثير منهم إلى الجامعات العربية للتدريس فيها، حيث تخرج على أيديهم جيال من الباحثين العرب فضلا عن الموسوعات الإسلامية والمجلات المتخصصة<sup>(٤)</sup>.

يمكننا القول ان عوامل عدة اسهمت في دفع الدراسات الاستشرافية الى تحقيق الاغراض العلمية، كنهاية الاستعمار المباشر وظهور الافكار التي نادت بالمساواة، اضافة الى طرائق البحث العلمي وانشاء العديد من المراكز العلمية المتخصصة وسهولة الاتصالات.

ادى ذلك الى تطور المناهج العلمية في الجامعات الغربية، مما شجع الطلاب الشرقيين للدراسة في هذه الجامعات وانقاذ اساليب البحث وطرائق الاساندة من المستشرقين الذين درسوا التراث.

وقد استطاع هؤلاء ان يصبحوا فيما بعد اداة مهمة في دراسة نتاجات المستشرقين والرد عليها باستعمال نفس الطرائق التي استعملها اساتذتهم، مما ساعد على خلق نوع من التفاعل ودفع الدراسات الإسلامية نحو موضوعية وعلمية اكثرا.

ولازالت الدراسات الاستشرافية تواصل مسيرتها الثقافية، وظهور مجالات جديدة للدراسة.

التجذير اللغوي والاصطلاحي والجغرافي للكلمة:

بعد البدء بتوضيح المصطلح، ضرورة تتسم بها اولويات البحث العلمي في تراثنا الثقافي، قبل ان نعالج أي من المواضيع برؤية واضحة، فدقة تحديد المصطلح تعني تقدير قيمة العلمية واخراجه من دائرة اللبس والتلاعيب او الخطأ مقصودا كان او غير مقصود، خصوصا لمن يكتب عن شعب او حضارة لاينتمي اليها وهذا حال كتاب الغرب من بحثوا الشرق، ومن اجل ذلك سموا مستشرقين.

وكثيرا ما نقرأ عنوانين كتب، وعند الاطلاع على محتواها نجد ان الفرق كبير، اعتاد بعض المستشرقين استعمال مصطلحات او مسميات خاطئة مما يتوجب عليها الوقوف على تلك المصطلحات، لتصحيح الخطأ او اللبس، نقرأ كتابا تطلق تسمية المسلمين على المسلمين كما نقرأ في بعض الاحيان عنوانين كتب عن الاسلام والحديث هو عن المسلمين، والفرق كبير خصوصا اذا ما اريد تقديم الاسلام من خلال سلوك بعض المسلمين، ومن لا يمثلون جوهر الاسلام وحقيقة ، لذا فأن علينا توضيح معنى الاستشراق كما يراه الغربيون وكنا يراه العرب وال المسلمين .

ان كلمة استشراق، كمفهوم لغوی لم ترد في المعاجم العربية المختلفة، الا ان ثراء لغتنا ومرواتها جعل الوصول الى معنى لغوی للكلمة امرا يسرا، وذلك من خلال الاستناد الى قواعد الصرف والاشتقاق، لينحدر

(١) الزيادي، فتح الله، ظاهرة انتشار الاسلام، ط)، المنشأة العامة للتوزيع ، ليبيا،  
ينظر كذلك: الفيومي، محمد، الاستشراق رسالة استعمار، دار الفكر، مصر،

(٢) انجليسكو، ناديا، الاستشراق والحوار الثقافي، ط)، دار الثقافة، الامارات،

(٣) الموسوي، محسن، الاستشراق في الفكر العربي، ط)، المؤسسة العربية، عمان،

(٤) فؤاد، عبد المنعم، افتراط المستشرقين، ط)، العبيكان، الرياض،

المفهوم من حيث اصله، الشرق ()، ويعني الموضع الذي تطلع منه الشمس ()، ومنها الفعل شرق، أي اتجه نحو الشرق ().

اما المصدر استشرق، فيعني (طلب علوم اهل الشرق) (٠)، اما في اللغة انكليزية Orientalism وهي مشتقة من الكلمة Orient الشرق، والمستشرق (١) Orientalist وهو المعنى بمعرفة اللغات الشرقية ()، وكان اول ظهور للكلمة في اللغة الانكليزية عام ١٨٧٣، في قاموس اكسفورد، وفي عام ١٩٠٣ اضيفت الكلمة لقاموس الاكاديمية الفرنسية (٢)، فكانت Orientalisme والتي يتطابق معناها مع ما ذكر سابقا اي المعنى بأمور الشرق وتراثه.

#### اهداف الاستشراق ودوافعه :

العلاقة بين الشرق والغرب قيمة تمتد للاف السنين، تناولها العديد من المستشرقين بالبحث الذي شمل كافة الحضارات الشرقية التي تعاقبت عبر السنين بلغات متعددة ودعم مادي ومعنوي كبيرين من حكومات وشركات وجامعات، وهذا ما يجدد السؤال القديم عن الهدف من اهتمام الغربيين بالشرق.

وقد تكون الاجابة بعد هذه القرون الطويلة ومارافقها من احداث، وهذا النتاج الفكري الضخم ممكنا، الا انها ظلت مشدودة لمؤثرات نفسية جعلت محاولة تحديد اهداف ودوافع الاستشراق امرا فيه جدل خضع له الباحثون ممن وقعوا تحت تأثير الجوانب الدينية والعرقية والسياسية، فأثمر استشراقا هدفه الحقد الديني والكراء، والتزعزع الاستعمارية، وهناك من وقعوا تحت تأثير العلم فلم يروا للاستشراق هدفا غير العلم بتأثيراته المتبادلة.

ما نقدم سارط اهداف الاستشراق باتجاهين:

- الاول ايجابي: اندفع فيه المستشرقون الى دراسة تراثنا بقصد الاستفادة العلمية التي شملت الجوانب المادية والعقيدية بمنهجية موضوعية وخدموا العلم والتراث خدمات لا يمكن نكرانها.
- الثاني سلبي: وهو ذاتي وهدام عبر عنه بعض المستشرقين من خلال دراسات وابحاث قدمت حضارة الشرق والاسلام على وجه الخصوص بشكل مشوه معتمدة على الانتقاء والمحذف وتفسير الواقع على غير حقيقتها (٣).

وقد صاحب ذلك ماقام به بعض المستشرقين من دور كبير يشهد له في مساعدة المستعمرين وتقديم الخدمات التي اسهمت بدعم حركة التبشير، تلك الاهداف التي ذكرناها انما كان خلفها دوافع متعددة تدخلت في بعض الاحيان (٤) سنذكر بعضها باختصار.

#### الدافع الديني:

(٠) البستانى، افرام، دائرة المعارف، بيروت، ، مج .

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (٥) - لسان العرب، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج (٦) .

(٧) وجدى، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط (٨) ، مطبعة دائرة المعارف، بيروت، ، مج (٩) .

(١٠) رضا، الشيخ احمد، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ، مج (١١) .

(١٢) Websters New Twentieth Edition Century, dictionary, P.1261.

(١٣) The Compact Edition of the Oxford English Dictionary, University Press, New York 1971, VOL 1, P.2009.

(١٤) Le Nouveau petit Robert, Dictionnaire De La Langue Francaise, Nouvelle, Edition, Remaniée Et Amplifiée sous La Direction De Josette Rey-De Bove et Alain Rey, Paris Deco Robert, 1993, P.1548.

(١٥) العظمة، عزيز، التراث بين السلطان والتاريخ، ط (١٦) ، دار الطليعة، بيروت، .

(١٧) الزيادى، محمد فتح الله، الاستشراق واهدافه ووسائله، ط (١٨) ، دار قتبة، طرابلس، .

ادى ال باعث ال ديني دورا اساسيا في نشأة الاستشراق وتوجهاته وقد اجمع الكثير من الباحثين على البداية الدينية للاستشراق<sup>(١)</sup>، ظهور الاسلام وانتشاره وتفوقه بسرعة كبيرة وتحول اعداد من المسيحيين اليه، فضلا عن ذلك الانبهار الشديد بهذا الدين لمن بقى على نصراناته في تلك البلاد الاوربية التي عاشت تحت حكم المسلمين، مما حمل الرهبان على قيادة حركة لدراسة اللغة العربية.

فقد امر الفاتيكان بدخول اللغة العربية واللغات الشرقية في مدارس الاديرة والكاثوليكيات.

اما المسيحيون الذين ارادوا التنقيب عن اصول المسيحية في العهد القديم (التوراة) فقد اتخذوا من العربية جسرا الى العربية، الا ان سرعة انتشار الاسلام وبروزه قوة فكرية وسياسية دفع الغرب الى مواجهة عسكرية مع الاسلام، تلك الحروب التي مثلت حلقة من سلسلة الصراع بين الغرب والاسلام.

يربط كثير من الباحثين والمهتمين بالدراسات الاستشراقية بين نشأة الاستشراق واثر تلك الحملات العسكرية المتركرة في العالم الاسلامي والتي رفعت الصليب شعارا لهذه الحروب، معلنة للعالم الوري انه حرب دينية مقدسة دعا اليها رجال الدين وتعهدوا الباباوات.

وعلى الرغم من ان هذه الحروب لم تسuff اوروبا بالسيطرة على الشعوب الاسلامية واستخلاص بيت المقدس، الا انها وضعتها وجها لوجه مع الاسلام وحضارته.

ولايختلف مؤرخو الغرب حول اثر تلك الحروب التي استمرت منذ (١٠٠ - ٣٠٠) في ما يسمى بالنهضة الوريية لاحقا.

وعلى الرغم من الفشل الذي منيت به تلك الحملات في تحقيق اهدافها العسكرية، الا ان الغرب لم ييأس باحثا عن وسائل اخرى، فكان الاستشراق هو البديل<sup>(٢)</sup>، سعيا وراء تحقيق اهدافه.

وقد انشأ الغربيون المؤسسات الثقافية والمدارس والجامعات والمكتبات والمطبع ومراکز الترجمة التي رعاها الرهبان والقساوسة<sup>(٣)</sup>، الذين مثلوا لمدد طويلة رواد الاستشراق الاولى، والمتابع لنتائج المستشرقين الهائل يدرك ذلك التركيز، على الاسلام عقيدة وبنينا وحضارة قديما وحديثا<sup>(٤)</sup>، مما يؤكد اهمية الدافع الديني ودوره في نشأة الاستشراق واستمراره حتى العصر الحديث<sup>(٥)</sup>.

الدافع الاقتصادي :

كان الشرق مجالا اقتصاديا ذا اهمية كبيرة بالنسبة لعدد كبير من التجار الوريين، ظهرت تلك الدوافع التجارية في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي، حيث مثلت الحاجة الى المواد الاولية لصناعاتهم التي كانت تسير في طريق الرواج دافعا كبيرا للسفر الى بلاد الشرق والتعرف على خيراتها، واذا اراد الغربيون ان يتعرفوا على الشرق وانتراع زمام الامور من يد ابنائه فعليهم دراسة لغة ودين هذه الشعوب لما له من تأثير فعال في الاخلاق والمعاملات<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: السايج، احمد، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الاسلامي، ط)، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، : كذلك قطب، محمد المستشرقون والاسلام، ط)، المدنى، القاهرة، : الجليد، محمد، الاستشراق والتبيشير، ط) هراء الشرق، القاهرة، :

(٢) عليان، محمد عبد الفتاح، اضاءات على الاستشراق، )، الجيلاوي، القاهرة، : - .

(٣) الجنيد، محمد السيد، الاستشراق والتبيشير، ص ؛ ينظر كذلك قطب، محمد، المستشرقون والاسلام، ص .

(٤) صبرة، عفاف السيد، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، .

(٥) العفيفي، نجيب، المستشرقون، ط )) دار المعارف، مصر . . . .

(٦) غرب، احمد، رؤية اسلامية للاستشراق، ط)، المنتدى الاسلامي، مصر، ٢٠٠٠ . . . .

(٧) زقرنوي، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المعارف، القاهرة، . . . .

اسهم المستشرقون في رسم سياسة اقتصادية تستهدف استنزاف ثروات الشرق واغراق اسواقه بالمنتجات الغربية، مما يؤدي الى الاعتماد على المستورد الغربي دونما العمل على استغلال موارد البلاد والتصنيع المحلي لبلدان الشرق.

كما ان للمستشرقين دوراً مهماً بالكشف عن طبيعة الشخصية الشرقية من جميع جوانبها وما تحتاج اليه، والدعم الذي تلقاه المستشرقون من قبل حكوماتهم مقابل اسهاماتهم الجدية في تعزيز وتسهيل رغبة وسعى المستعمرون لغزو تلك البلاد والاستيلاء على خيراتها<sup>(١)</sup>.

لقد جاء في المذكرة التي رفعها جمع من العلماء إلى المسؤولين في جامعة كمبريدج حينما طالبوا بانشاء كراسي للدراسات العربية والاسلامية ما يأتي:

(يضع المركز نصب عينه خدمة مصالح الملك والدولة وذلك بالعمل على ازدهار تجارتنا مع الاقطان الشرقية وتوسيع حدود الكنيسة اذا شاء الله في الوقت المناسب)<sup>(٢)</sup>، ويرى احد المفكرين في معرض حديثه عن السيطرة الاستشرافية على الشرق (ان هذا كله ضئيل بالمقارنة مع العامل الثاني والذي يسهم في انتصار الاستشراق وهو حقيقة طغيان الاستهلاكية في الشرق، فالعالم العربي والاسلامي عاملاً عالقاً في صنارة نظام السوق الغربي وما امن احد يحتاج التذكير بأن النفط)، المورد الاعظم للمنطقة قد امتص امتصاصاً كاملاً ضمن اقتصاد الولايات المتحدة<sup>(٣)</sup>، مما يؤكد حقيقة واهمية هذا الدافع الذي يعد الاكثر الحاماً في الماضي والحاضر باندفاع الغرب للسيطرة على منطقة تعد الاغنى في العالم، بكل الوسائل ومنها الاستشراق.

الدافع الاستعماري السياسي:

بعد هذا الدافع بلا شك النقطة الخطرة في العلاقات بين الشرق والغرب والتي حاول فيها الغرب بسط سيطرته السياسية على المنطقة بالقوة، من اجل الاستحواذ على مقدراتها وخيراتها.

بدأت الاطماع الاوروبية بالعالم الاسلامي منذ مطلع العصر الحديث، الا ان جذورها قديمة قدم فشل الغرب في حروبهم الصليبية ضد المسلمين، وتم لهم ذلك خاصة في اعقاب الحرب العالمية الاولى حيث خضعت المنطقة العربية والاسلامية لنفوذ الاستعماري الغربي.

وهنا اتجهد المستشرقون في اعداد البحوث والدراسات التي تكشف عن مكونات هذه البلاد، فدرسوا شؤونها من عقيدة وعادات واخلاق وثروات كما تلقى المستشرقون اشكال الدعم من حكوماتهم<sup>(٤)</sup>.

يقول روبي بارت (نحن جميعاً المنتسبين لهذه النظم نتعرف شاكرين بأن المجتمع ممثلاً بالحكومات والمجالس النيابية يضع تحت تصرفنا الامكانيات الازمة لاجراء بحوث الاستشراق والحفاظ على نشاطنا العلمي في هذا المضمار<sup>(٥)</sup>).

ونلمس من المناصب التي تولاها بعض المستشرقين مستوى الخدمات التي قدمت للحركة الاستعمارية حيث عمل العديد منهم كمستشار في وزارة خارجية بلاده، اتسمت كتابات هؤلاء المستشرقين باسلوب يرمي الى اضعاف المعنويات الاساسية للكيان الفردي والاجتماعي والنفساني والعقلي لشعوب البلاد المستعمرة<sup>(٦)</sup>.

(١) الزبيدي، الاستشراق، واهدافه ووسائله، ص ؛ ينظر كذلك معايليقي، منذر، الاستشراق في الميزان، ط)، المكتب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠ .

(٢) عبد الحميد، عرفان، المستشرقون والاسلام، ط)، المكتب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠ .

(٣) سعيد، ادوار، الاستشراق المعرفة ، السلطة ، والاتشاع، ترجمة كمال ابو ديب، ط)، مؤسسة الابحاث، بيروت، ٢٠٠٠ .

(٤) الطهطاوي، محمد عزت، التبشير والاستشراق، احقاد وحملات، ط)، الزهراء، بلا، ٢٠٠٠ - ؛ ينظر كذلك، الزبيدي، محمد فتح الله، ظاهرة انتشار الاسلام، ط-، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا، ٢٠٠٠ .

(٥) بارت، روبي، الدراسات العربية الاسلامية في الجامعات الالمانية، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠٠٠ .

ويؤكد الدكتور عمر فروخ أهمية هذا الدافع حينما عرف نشأة الاستشراق بقوله "لقد انشأ بعد الحروب الصليبية بعوامل سياسية غرضها افهم الغربيين احوال الشرق كي يصبح من السهل على رجال السياسة ان يعالجو امور الناس في الشرق الغبي بطريقة تستفيد منها الدول الغربية القومية" (١). وقد اسهمت المؤتمرات الاستشرافية منذ [...] والمؤسسات التي انشأها المستشرقون، برسم الاهداف الجديدة وتلبية الحاجات الخاصة بالانشطة السياسية والعلمية في كل مرحلة من بلاد الشرق". وقامت تلك المؤسسات بدور سياسي تبشيري خلافا للاسباب الظاهرية لنشأتها ومن الامثلة على ذلك:

- المعهد الفرنسي.
  - الجامعة الأمريكية في القاهرة وفي بيروت.
  - جامعة القديس يوسف في بيروت ، وغيرها من المؤسسات ( ) .

يعلق الاستاذ محمد روحى فيصل على الدور السياسي للمستشرقين قائلاً: لقد كان المستشرقون على اتصال دائم بوزارة الخارجية ووزارة المستعمرات، يتربدون على رجالاتها لمعرفة ما تغير من القرارات والبعثات التي يقومون بها الى بلاد الشرق بين الحين والآخر، لم تكن لوجه العلم خالصة، انما هي في حقيقة الامر بعثات سياسية مصدرها الرؤوس المفكرة الجائمة في الوزارتين المذكورتين، تطوف انحاء الشرق باسم العلم منقبة باحثة، حتى اذا ملأت حقائبها بما تزيد عادت لقرن حمولتها من المعلومات لدى من ارسلها<sup>(١)</sup>.

ويقول ادوارد سعيد، من المستحيل في نظري دفع الحقيقة المتعلقة بالاصل السياسي للاستشراق وراهنية السياسة المتباصرة<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من اعتراف بعض المستشرقين صراحة بخدمة المصالح الاستعمارية، يبقى هناك وجه نظر آخر، ترى بعمل للمستشرقين اداء وطنيا لاتسويه آية شائبة ( ). الدافع العلمي:

الشرق منبع وكنز حضاري لامثيل له في بقاع الارض، قامت فيه اعظم الحضارات التي انارت العالم  
علومها وفلسفاتها وفنونها.

وفي الوقت الذي كانت فيه اوربا تعيش مرحلة العصور الوسطى المظلمة، والتي هي الاكثر تخلفاً في تاريخها، اندفع ابناؤها لطلب علوم العرب، فكانت دمشق وبغداد واسبابيلية وغيرها منارات لطالبي العلم (١)، الذين وفروا اليها فرادي وعلى شكل بعثات حكومية (٢).

( ) عليان، محمد عبد الفتاح، أضواء على الاستشراق كذلك ينظر العققي، نجيب المستشرقون، ج)، كذلك ينظر الجبري، محمد عبد المتعال، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، ط)، مدنی، القاهرة - ؛ ينظر كذلك رسول، محمد رسول، الغرب والاسلام، ط-، مطبعة الجامعة الادبية، عمان، .

( ) فروخ عمر، المستشرقون مالهم وما عليهم، مجلة الاستشراق، بغداد،

( ) المسالني، مصطفى، نصر، الاستشراق السياسي، اقرأ، بنغازى،

<sup>(٤)</sup> فضل محمد (وحـ)، أغراض المستشرقـن، محلـة الرسـالة، عـدد ، سنـة

<sup>(٢)</sup> سعد، انهاره، الاستشارة، ص

( ) عذاب صور العذاب في تاريخ المذاهب بخطبة الجمعة المسندة، دوشنبه.

(٤) يورد امثلة كثيرة تدل على بدايات الاستشراق، تذكر منها بعثة فرنسية برئاسة الاميرة اليزابيث، ابنة خالة لويس السادس ملك فرنسا، والبعثة الانكليزية برئاسة الاميرة دوبيان ابنة الامير جورج صاحب مقاطعة ويلز، والبعثات الاخرى التي كانت من مقاطعات اسبانية مختلفة، ينظر عبد القادر محمد، اسهامات العرب ودورها في التراث العلمي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص .

وفي طليعة هؤلاء (رجال الدين) الذين اختلفوا الى مدارس المسلمين ومجامعهم ومكتباتهم ثم قبعوا في ديارهم ينفحون ذلك التراث ويترجمونه ويفسرونها ويصنفون فيه وينذعون بين الرهبان وطلاب العلم فينتشر انتشارا سريعا بفضل مدارسهم، في (ريبول وسانت كوجانت) وسائر مدارس المستعمرات في فرطبة.

ومنذ القرن العاشر حملت الكاتدرائيات العباء الاكابر من الاديرة فذاعت مدارس ليون وبرسلونة وغيرها من مدن اسبانيا، وقامت مثيلاتها في مدن فرنسية وايطالية وانجليزية ولحبيبة.

ثم تطورت بعض مدارس الكاتدرائيات الى جامعات<sup>(١)</sup> التي انشأت كراسى للدراسات الشرقية، كان لبعض المستشرقين اسهامات كبيرة فيها، قدموها من خلالها للانسانية الشيء الكثير من المؤثرين بدافع حب المعرفة الكامن في نفوسهم، واجتهدوا لتخلص الاستشراق من الاراء السابقة، باتجاه البحث العلمي والموضوعي، مما ادى الى التطور بطريق قد لا يكون مباشرا او مستقيما.

ويرى رودي بارت ان هذا الاتجاه ظهر في منتصف القرن التاسع عشر مما يعني ان الروح العلمية في التعاطي مع الشرق برزت في هذا الوقت اكثرا من ذي قبل<sup>(٢)</sup>.

ولعل الاستقلال السياسي وانهيار النفوذ الاوربي الاستعماري في الدول العربية والاسلامية، قد دفع الاستشراق للكتابة بشيء من العلمية والموضوعية التي تعمقت بشكل اوسع في القرن العشرين بعد نهضة العالم الاسلامي واقبال المسلمين على الحضارة الاوربية، على الرغم من نظرة الشك والقلق لدى بعضهم تجاه افكار المستشرقين الذين استمروا يكتبون عن الشرق بدافع غير حب العلم والمعرفة.

الا ان العصر الحديث دفع الاستشراق باتجاهات اقل عصبية واكثر علمية من حيث الدوافع والوسائل، واصبح مادة علمية معترف بها من الجميع وممثلة في اغلب الجامعات الغربية كما تناولت دراسات المستشرقين موضوعات اخرى كاللغة والاداب والفنون فضلا عن التقييم عن الاثار باستخدام الوسائل العلمية واسلوب النقد التاريخي ، كما بدأت سلسلة من المؤتمرات الدولية شارك فيها بعض العلماء البارزين من المغارقة<sup>(٣)</sup>، كما برزت تصنيفات ومدارس للاستشراق ذات خصائص وسمات مميزة لكل مدرسة<sup>(٤)</sup>.

الا ان الجدير باللحظة ان هذا التطور الذي وصل اليه الاستشراق في اوضاعه واتجاهاته الحديثة لم يضعف العناية بالاسلام الذي بقي محور اهتمام المستشرقين اكثرا من الدراسات العربية والشرقية (بل لم تعد الدراسات الشرقية لคลاسيكية هي الشغل الشاغل للمستشرقين المحدثين)<sup>(٥)</sup>. يبرر رودي بارت هذا التركيز قائلا "يرتبط الاسلام مع العروبة بعلاقة تبادل فريدة، فقد كان العرب يعيشون منذ قرون طويلة في بوادي وواحات شبه الجزيرة العربية التي يعيشون فيها فسادا حتى اتى محمد ودعاهم الى الایمان بالله وجمعهم في كيان واحد متجانس".

لكن العالم الواسع المتراكمي الاطراف ما كان ليحس بالعرب لو لم يتحركوا بفضل صلتهم بالاسلام الى عامل من عوامل القوة السياسية، ولهذا كانت ظاهرة الاسلام تلقى اسبقية وفضولية في ميدان البحث العربية الاسلامية<sup>(٦)</sup>، وقد استمرت اسهامات المستشرقين المتميزة بالروح العلمية والدقة والانصاف، على الرغم من قلة

(١) العقيقي، المستشرقون، ج - .

(٢) بارت، رودي، الدراسات العربية والاسلامية والجامعات الالمانية، ص .

(٣) عبد الرحمن، عائشة، تراثنا بين ماض وحاضر، المعرفة، مصر، ٢٠٠٠ .

(٤) ناجي، عبد الجبار، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، ط٣، دار الحاجظ، بغداد، ٢٠٠٠ .

(٥) صبره، عفاف، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص .

(٦) بارت رودي، الدراسات العربية الاسلامية في الجامعات الالمانية، ص ؛ حول رأي بارت وهذا الموضوع، اراء اخرى سترد في مراحل البحث لاحقا.

عدهم<sup>(١)</sup>، باغناء المكتبة الانسانية بكم من البحوث والدراسات، شهدت من خلالها للحضارة العربية بدورها الرائد وفضلها على الحضارة الاوربية<sup>(٢)</sup>.

كما اوصل البحث العلمي والروح النزيهة بعضهم الى اكتشافه حقيقة الاسلام فاعتنقوه واضحوا جنودا مدافعين عنه وعن حضارته<sup>(٣)</sup>.

ومنهم من عرف فضل هذه الحضارة وكتب عنها بامانة وصدق، على الرغم من ان ابحاثهم لاتلقى رواجا او تدر عليهم رحا<sup>(٤)</sup>، الا انه ستضل تسهم في مد جسور التفاهم بين الشرق والغرب من اجل تنمية العلاقات الانسانية الحضارية بينهما.

#### وسائل الاستشراف:

وسائل الاستشراف هي كل ما استعمله المستشرقون من ادوات وطرائق لا يصل افكارهم ونظرياتهم ودعم نشاطاتهم الاستشرافية، وكانت من خلال ما يأتي:

.. انشاء كراسى للغات الشرقية في الجامعات والمعاهد الغربية المتخصصة باللغات الشرقية، فضلا عن القاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية ومنها الجامعات العربية والاسلامية<sup>(٥)</sup>.

.. تأليف الكتب في الموضوعات المختلفة التي اتسعت لتشمل مجالات حقوق مختلفة كاللغة والتاريخ والاداب والفلسفة والفنون وعادات الشعوب وغير ذلك.

وقد شغل التأليف حيزا هاما من نشاطات المستشرقين، ويقدر احد الباحثين هذه التباحثات بما يقرب من ستين الف كتاب عن الشرق في المدة ما بين (١٩٠٠ - ١٩٧٠)، وهذا نتاج ضخم قياسا للمدة الزمنية القصيرة، زد على ذلك ماقام به المستشرقون من جهود فريدة ومميزة في مجال اعداد المعاجم التي اغتنت بها المكتبات، ووفرت على الباحثين جهود كبيرة، نذكر منها المعجم المفهرس للفاظ الحديث الشريف، الذي وضعه مجموعة من المستشرقين واستغرق اعداده اربعين عاما، ونشر في سبع مجلدات<sup>(٦)</sup>.

.. اعداد الموسوعة الاسلامية التي صدرت بعد لغات ، وتعد مرجعا هاما لكثير من المثقفين العرب والمسلمين<sup>(٧)</sup>، على الرغم مما عليها من ملاحظات<sup>(٨)</sup>.

. اصدار المجالات والدوريات المتخصصة، وقد عملت معظم البلدان الاوربية على تنمية حركة الاستشراف باصدار المطبوعات الخاصة بالشرق<sup>(٩)</sup>، وتعنى بتاريخ وجغرافية هذه البلدان فضلا عن بحث ادبها وتراثها واخلاقها ولغاتها وعلومها.

(١) فؤاد، عبد المنعم، افتراضات المستشرقين على الاصول العقدية في الاسلام، ط)، العبيكان، الرياض، ؛ ينظر كذلك الزيادي،

ظاهرة انتشار الاسلام، ص ٢ ؛ السامرائي، قاسم، الاستشراف بين الموضوعية والاقناعية، ط)، دار الرفاعي للنشر، والطباعة، الـ ٢ - ٣ ؛ ينظر كذلك، معايقى، مذر، الاستشراف في الميزان، ص ٢ .

(٢) هونكة، زغريد، شمس العرب تستطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون، ط)، مكتب تجاري، بيروت .

(٣) من بينهم اللورد هيدلي، اتيين دينية، الفونسو الذي اصبح اسمه محمد اسد وغيرهم ، ينظر فيس ليوبيولد، الاسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروج، ط)، دار العلم للملاتين، بيروت ، وكذلك الجنيد، محمد السيد، الاستشراف والتبيير، ص .

(٤) عليان، عبد الفتاح، اضواء على الاستشراف، ص .

(٥) الزيادي، ظاهرة انتشار الاسلام، ص .

(٦) المصدر نفسه، ص .

(٧) زقروق، الاستشراف والخلفية الفكرية للصراع، ص .

(٨) الزيادي، ظاهرة انتشار الاسلام، ص .

(٩) الجندي، انور، سموم الاستشراف والمستشرقين، ط)، الجبل، بيروت .

(١٠) المسلماني، الاستشراف السياسي، ص ؛ هر بورجشتال hammer-purgstall: مستشرق نمساوي بارز، دخل الاكاديمية الشرقية في فيينا وتعلم اللغات الشرقية، بعد اشتراكه في نشر معجم مينتسكي (العربي، الفارسي، التركي) عين سكرتيرا في وزارة الخارجية، مارس خلال عمله

وقد كانت المجلة الاسيوية للبارون دي-ساسي ( -- ) اقدم مجلة يصدرها المستشرقون، كما ظهرت ايضاً مجلة (كنوز الشرق) البارزة والقيمة على يد بروفنسال ( -- ) كما ظهرت مجلات وصحف (١)، اخرى كصحيفة العلماء التي كانت تصدرها جمعية العلماء الفرنسيين في باريس، كذلك مجلة (الدراسات الاسلامية) التي اشرق عليها ماسينيون ( -- ) واستمرت من بعده على يد مستشرقين اخرين.

اضافة لمجلة (الجمعية الاسيوية) (( الجمعية الملكية ) وهم انجليزيتان، وكذلك مجلتي (افريقيا) (الاندلس) اللتان تصدران في مدريد، وغير ذلك من الاصدارات (٢)).

وكانت بعض هذه المجالات والدوريات تصدر عن جمعيات عديدة، اسسها المستر فون وكانت منبراً وتجمعاً لنشاطاتهم، كالجمعية الملكية الاسيوية لبريطانيا العظمى ويرلندا في لندن، واتحاد المستشرقين البريطانيين.

. نشر المقالات في الصحف والمجالات العربية والاسلامية، ولقد ارتاد المستشرقون العمل الصحفي نظراً

لأهمية وسعة انتشاره، ونشروا ابحاثهم ومقالاتهم بشكل دوري.

. انشاء المكتبات والمتاحف الشرقية التي احتوت الاف الكتب والمخطوطات والنفائس العلمية والادبية والتاريخية، والتي تنتشر في العديد من البلدان الاوروبية وتضم الاف المخطوطات العربية التي سرق اغلبها من المكتبات العربية والاندلسية (٣).

ومن ابرز هذه المكتبات الاوروبية:

-مكتبة فيينا الوطنية مكتبة ليدن في هولندا، مكتبة برلين في المانيا.

-مكتبة باريس الوطنية التي تحتوي ستة ملايين من الكتب والمخطوطات وتقدر المخطوطات العربية فيها بسبعة الاف.

-مكتبة المتحف البريطاني في لندن تحوي عدد من المخطوطات الشرقية المكتوبة بسبعين لغة، كل هذا فضلاً عن المكتبات الخاصة التي يمتلكها المستشرقون.

اما المتاحف فقد احتوت على مجموعة كبيرة من الاثار الشرقية، فضلاً عن مجموعة من ذخائر الكتب والمخطوطات النادرة، ومن ابرز هذه المتاحف: الوطني بباريس، البريطاني ، فكتوريا البريطاني، ومتاحف الفن الاسلامي في برلين.

.. انشاء المطبع الشرقي: حيث كان المستشرقون اول من انشأ المطبع الشرقي في بلدان العرب والشرق الاوسط والادنى وشمال افريقيا، فأنشأ اريانيوس Thoms erpenius ( مطبعة ليدن، ) التي تطورت فيما بعد واصبحت شركة مساهمة تطبع اللغات (العربية، الفارسية، التركية، الهبروغليفية، القبطية وخمس عشرة لغة اخرى ) (٤).

الا ان اول مطبعة عربية كانت في ثمانينات القرن السادس عشر في روما شيدت من قبل الاسقف دوق توسكانا وكبير النبلاء فرديناند فون دي ميديتشي.

كمترجم الكثير من المهام، وعند عودته الى فيينا اختير رئيساً لاكاديمية فيينا، باتجاه الغير، اصدر مجلة كنوز الشرق، في ست مجلدات وجعل شعارها قل الله المشرق والمغرب، ذلك في عام (٥)، ينظر حمدان، عبد الحميد، طبقات المستشرقين، مدبولي، مصر، لا يوجد، ص .

(٦) عقيلي، المستشرقون، ج .

(٧) عقيلي، المستشرقون، ج .

(٨) صبره، عفاف، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص ؛ ينظر كذلك المسلمي، مصطفى، الاستشراق السياسي، ص .

(٩) عقيلي، نجيب، المستشرقون، ج ) (٩) ؛ ينظر كذلك صبره، عفاف، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص .

وبعدها انتشرت المطبع في أوروبا مثل فرنسا واسبانيا (مطبعة مايستري) في مدريد ومطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية الشهيرة في النمسا<sup>(١)</sup>.

وعمدت الجامعات والمكتبات والجمعيات والمراکز الثقافية والعلمية والاثرية على إنشاء المطبع التي اسهمت على نفقتها بطبع الكتب على اروع ما يكون النشر من اتقان طباعة ورونق حروف من اجل شد القراء إليها<sup>(٢)</sup>.

## نظريات إدارة الصراع الدولي

الدكتور

أحمد عارف ارحيل الكفارنة<sup>(\*)</sup>

### أهمية الدراسة:

تطلّق أهمية الدراسة من الحاجة إلى ضرورة وضع نظرية عامة لإدارة الصراع في العلاقات الدوليّة الحاليّة من خلال البحث في أسباب الصراع ودّوافعه ومحاولته في إطار المنطق وحق كل دولة في الدفاع عن سيادتها وترابها الوطني والحفاظ على مصالحها العليا. لذلك يمكن أن تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

. تقدم هذه الدراسة نموذجاً مرجعياً لمحاذي القرار في مختلف مستويات إدارة الصراع ولا

سيما وأننا نعيش في عصر من الأزمات المستمرة والنزاعات المتواصلة بين مختلف الوحدات السياسيّة في المجتمع الدولي.

. تسعى الدراسة لفهم سلوكيات الدول والعوامل المؤثرة في علاقاتها مع بعضها البعض

واستنتاج ما يستجد لفهم النظريّة السياسيّة التي تنتج من الممارسة السياسيّة أن هناك عوامل ثابتة لا تتغيّر بل هي التي تحدد السلوكيات الدوليّة وفقاً لمصالح هذه الدول.

### - أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

:.. التعرّف إلى أهم المفاهيم الأساسية في إدارة الصراع ودراسة النظريات التي تبلورت عن إدارة الصراع والآليات المستخدمة في معالجة الصراع الدولي وإيجاد تدابير دولية في ظل اختفاء السلم والاستقرار الدوليين نتيجة سباق التسلح والنزاعات بين دول العالم.

. دراسة الأسباب والعوامل المؤثرة في الصراع الدولي في ظل تشابك الأيديولوجيات المختلفة وخصوصاً بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي. مما أدى إلى إختفاء الفواصل واللامتح للعلاقات الدوليّة السابقة وتقديم رؤى جديدة بعد دخول العالم في مرحلة القطب الواحد في العلاقات الدوليّة واستمرار العلاقات الصراعية نوعاً ما.

### - فرضيات الدراسة:

(١) فوك، يوهام، تاريخ حركة الاستشراق، ص : .

(٢) الخريوطلي، علي حسين، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص .

(\*) أستاذ العلوم السياسية المساعد-جامعة البلقاء التطبيقية

تقوم فرضية البحث عن الفرضيتين التاليتين:

أولاً: تتشكل العلاقات بين الدول وفق المصالح أو تحالف ضد تهديد من هذه الدولة أو تلك، وأن نظرية القوة هي التي تتحكم بادارة الصراع: حيث سادت الحروب وظهرت المستعمرات وقد كانت الدولة أو الدول الناجحة في إدارة الصراع هي من ترسم خيارات المستقبل رغم وجود المنتظم الدولي والذي حدد شكل العلاقات بين الدول.

ثانياً: لا يمكن استخدام الأسلحة النووية في أي حالة حرب تحت أي ظرف رغم انتهاء الحرب الباردة حالياً وتفكك حلف وارسو (سابقاً) وذلك بسبب اتخاذ إدارة الصراع أشكال مختلفة من التعاون والتكافف سواء على المستوى العسكري أو السياسي بين الدول وخصوصاً الدول الكبرى (الدائمة العضوية) في هذا المجال.

#### -تساؤلات الدراسة

هناك ثلاثة أسئلة تبرز عند دراسة إدارة الصراع وهي:-

- هل يمكن للكلا الجانبين المتورطين في صراع دائم أو شبه دائم أن يتعايشاً؟

.. هل يمكن أن ينتهي الصراع أم يتجدد حسب الظروف المرحلية؟

.. هل يمكن أن يدار الصراع ويحفظ تحت قيود مدنية أم سيكون بعيداً عن الضبط ويصبح ذلك الصراع هو المتحكم في مصائر المتورطين فيه؟ وما هي قدرة طرفي الصراع على الاستمرار من خلال إدارته؟

#### -منهجية البحث:

اعتمد البحث في موضوعه على المنهج الوصفي - التحليلي، استناداً إلى المراجع العربية والأجنبية المتوفرة في المكتبات كذلك تم توظيف المنهج التاريخي والمنهج المقارن للوصول إلى صورة متكاملة عن النظريات التي تطرق إليها البحث.

### الفصل الأول تعريفات ومفاهيم عامة في إدارة الصراع

#### المبحث الأول: تعريفات الصراع

يعرف الصراع على أنه ظاهرة معقدة متشابكة إنسانية تنشأ عن تعارض المصالح أو رغبة طرفين أو أكثر في القيام بأعمال متعارضة فيما بينه ويرتبط الصراع بعدة أمور مثل الحدود الجغرافية للصراع وعدد الأطراف فيه والموارد والإمكانيات ونوعية الأسلحة وخصائصها التدميرية والأهداف هل هي تكميلية أم أهداف إستراتيجية ( ).

يرى جلين سنайдر أن إدارة الصراع تبني على ممارسة التحكم المفضل بواسطة زعماء الحكم المتورطين في أزمة ما، وذلك بهدف نقليل فرص انفجار هذه الأزمة ووصولها إلى حالة الحرب وبمعنى آخر أن كل دولة

( )Coral Bell The Conventions of Crisis: A study in Diplomatic Management (London, Oxford, unit press 71.

ترحب في إدارة الأزمة بالشكل الذي يؤدي إلى زيادة قيمتها إلى أقصى حد في النتيجة النهائية وحل القضية موضوع الصراع<sup>(١)</sup>.

على أن الأزمة والتي تعتبر الهدف المباشر للصراع في كثير من الأحيان هي حدث مفاجئ يهدد المصلحة القومية وتتم مواجهته في ظرف ضيق الوقت وقلة الإمكانيات غير أن إدارة الأزمة (Crisis Management) يعني قيادة الأزمة وتوجيهها والإمساك بمتغيراتها وإدارة هذه المتغيرات وتشكيلها بالصورة التي تسمح لمدير الأزمة بدفعها في الطريق الذي يرغب أن تدفع فيه لإ يصلها إلى النهاية لتحقيق أهدافه وتحمي مصالحه.

ولا بد من الاعتراف أن إدارة الأزمة يختلف عن مفهوم (الأزمة) حيث يعتقد من مفهوم حل الأزمة هو إنهاء الأزمة دون الاستفادة من الفرصة التي هي إحدى معالم الأزمة، لذلك يكون هدف إدارة الأزمة هي سعي صناع القرار لدى كل أطرافها إلى ممارسة الضغط بشكل من وحكم وفق مقتضيات الموقف أو سحبهم إلى التعايش والتوفيق من دون أن تتحمل دولهم تكلفة أو خسائر عالية<sup>(٢)</sup>.

أما الإدارة بالأزمات فهي تقوم على أساس افتعال أزمة وهمية في أحياناً كثيرة وتستخدم عادة من قبل بعض الدول والمنظمات لتنفيذ بعض استراتيجياتها في البيمنة والسيطرة فالإدارة بالأزمات أسلوب يلجأ إليه طرف في علاقة ما إذا ما اعتقد أن له مصلحة في تغيير الوضع الراهن لهذه العلاقة<sup>(٣)</sup>. يقول الكولونيال هود. إذ لم تكن الحرب الإرادة الإلهية لتكييف البيئة لتسير إلى الأصلاح فإن مستقبل البشرية أضع من أن تصفه الكلمات<sup>(٤)</sup>.

اما ليدل هارت يتحدث عن الصراع كالتالي "أن الإستراتيجية العظمى هي استخدام كل القوى المتاحة سياسية واقتصادية وعسكرية وحصونية لتحقيق الغرض الذي تسعى الدولة من أجله"<sup>(٥)</sup>.

لذلك يمكن القول أن الصراع: هو تنازع الإرادات الوطنية بين الدول في تطورتها وأهدافها وتطوراتها ومواردها. وإن كان منها وينتشر الصراع من صراعات سياسية واقتصادية وأيدلوجية وتقنيولوجية ودعائية. أما أدوات الصراع تختلف فهي التهديد والضغط والاحتواء والحرس والعقوبات والتفاوض والمساومة والإغراء والتآزر ويختلف الصراع عن الحرب بأن الحرب لا تتسم إلا بأسلوب واحد وهو التصادم العقلي باستخدام الأسلوب المسلح. وهناك مداخل للصراعات الدولية مثل التقنيولوجية والجيولوجية والأيدلوجية والمصالح القومية وسباق التسلح والنظرية الديمقراطية والمحور الصناعي العسكري<sup>(٦)</sup>.

**المبحث الثاني : مفاهيم في إدارة الصراع**

(١) G.H.Snyder and P. Die sing, conflict Among Nation (Princeton Un. – Press: 1977 p27).

(٢) رغد صالح الهذلة، الأزمة الدولية، مفهومها (أسبابها) أدوارها، صحيفة الاتحاد، (عراقي)، تاريخ // : .

(٣) محمد صدام جبر، إدارة الأزمات: دراسة مقارنة، التموزج الإسلامي، مسقط، مجلة الإداري، معهد الإدارة العامة، العدد : : : - .

(٤) ادوارد بيرنز، ترجمة عبد الكريم أحمد، أفكار في صراع النظريات السياسية في العالم المعاصر الإسكندرية: منشورات دار الآداب الطبعية الأولى، : : .

(٥) المقدم الهيثم الأيوبي. الردع العربي في الصراع مع إسرائيل، مجلة شؤون عربية، تونس العدد / . أيلول : .

(٦) إسماعيل صبري مقلد. الإستراتيجية السياسية الدولية، المفاهيم والخصائص الأساسية. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية: الطبعة الأولى أيلول . : .

- **الحرب الاقتصادية:** وهي تحدث نتيجة الضغوط الاقتصادية التي تؤدي إلى الندرة في الوسائل المادية اللازمة لإشباع الحاجات، هنالك عدة أشكال مختلفة للحروب الاقتصادية ومن أهمها.
- . **حرب الملكية:** وهي الحرب الجمركية حيث أن الدول هي التي تحدد التبادل التجاري وإجراءات الجمارك بين الدول.
- . **المقاطعة:** وهي تحريم بيع شراء تحويل أو شحن المنتجات بين دولة وأخرى.
- .. **تجميد الأرصدة:** وذلك بمنع سحب الأرصدة لطرف الآخر كما حدث في الأرصدة الإيرانية في الولايات المتحدة الأمريكية عقب ثورة : (١).

#### **الحرب الوقائية وحرب الإحباط:**

- . **الحرب الوقائية:** لقد ظهرت فكرتها ما بين عام ، بعد ظهور الأسلحة النووية. وهي تتطوّي على تدمير العدو بالضربة الأولى دون استفزافه لتحطيم أسلحته بناهـا.
- . **حرب الإحباط:** وهي القيام بالهجوم وضرب العدو بعد استدراجه وذلك لمعرفة نواياه وقدرته العسكرية. والفارق بين الجهتين هو في توقيت الهجوم (٢).

**الحرب الأيديولوجية:** وهي حرب العقائد (الأيديولوجية) يقول الرئيس السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف. أن الصراع الدولي هو تصادم بين إرادات الدول وهو التنازع الذي يتولد عن الاختلافات في دوافع الدول وتعارض تصوراتها وأهدافها وتطلعاتها وتقاومت مواردها وإمكاناتها ولكن يظل الصراع بكل تفاصيله وتعقيداته مرحلة سابقة في العلاقات الدولية على ظاهرة الحرب (٣).

**الحرب الباردة النفسية:** وهي استخدام مخطط من جانب دولة أو عدة دول للدعائية أو للتأثير على دراسة أو مجموعة دول أخرى. وقد استخدمت الحرب الباردة حديثاً بعد مؤتمر باتا سنة : (٤). ولل�� النفسي أسماء مختلفة من الحرب الباردة، حرب الأفكار الحرب العقائد الأيديولوجية، حرب الأعصاب، الحرب السياسية الاستعلامات الدولية، حرب الدعاية، العدوان الغير مباشر (٥). وتهدف الحرب النفسية إلى تحطيم إرادة العدو وإيمانه بعقيدته وقضيته، وتسعمل الإشعارات والدعائية كجزء من الحرب النفسية والتي يعرفها عبد القادر حاتم " بأنها الروابط التي يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها" ناهيك عن استخدام الأعمال التجسسية وبحل لينين مقالات كلاوفش بقوله: "أن العامل الحاسم هو العامل النفسي" حيث كان لينين ينظر للعمل السياسي كقصف المدفعية الذي يسبق الهجوم ولكنه قصف نفسي وذلك على نقىض كلاوفش العسكري الكلاسيكي الذي يعتبر انهيار العدو معنوياً يتحقق فقط بالتصعيد العسكري (٦).

#### **الفصل الثاني نظريات إدارة الصراع**

##### **المبحث الأول: نظرية التصعيد**

(١) بيار ونيوفان وجان باتيست دوروزيل ، مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية. ترجمة فايز كم نقش . بيروت: منشورات عويدات ..

(٢) إسماعيل صبري مقالـ. الإسـتراتيجـية السـياسـية الدولـية / المـفـاهـيم الحقـائق الأسـاسـية، مـرجع سابقـ، ص ٢٠٠.

(٣) نازلي معرضـ. النـظـرة السـوفـيتـية الجـديـدة لـالـصـرـاع وـالـقـوـات فـيـ العـالـمـ العـاصـرـ السـيـاسـيـ الدـولـيـةـ القـاهـرـةـ: العـدـدـ : اكتـوبرـ ٢٠٠٠ـ ٢ـ .

(٤) أـحمدـ الكـفـكيـ. فـيـ مـفـهـومـ الـحـربـ الـبـارـدـةـ. الشـرقـ الـأـوـسـطـ فـيـ الـصـرـاعـ الدـولـيـ . درـاسـةـ عـامـةـ لـوـاقـعـ الـصـرـاعـ فـيـ الشـرقـ الـأـوـسـطـ ، بـيرـوتـ: دـارـ النـهـضةـ الـعـرـبـيـةـ لـلـطـبـاعـةـ وـالـنـشـرـ، ..

(٥) غـانـيـ الـرـيـاضـةـ الـحـربـ الـنـفـسـيـةـ. مجلـةـ الـأـقـصـىـ، عـمـانـ العـدـدـ ١١ـ ( )

(٦) لـواءـ رـكـنـ صـلاحـ الدـينـ كـامـلـ الإـسـترـاتـيـجيـ، مجلـةـ عـسـكـرـيـةـ (ـ قـوـةـ الـبـحـرـيـنـ) العـدـدـ : (ـ إـبـرـيلـ ٢٠٠١ـ) .

يعرف تصعيد الصراع " بأنه الزيادة التي تطرأ على كثافة الصراع أو ينبع عنها توسيع إطاره. هنالك عدة متغيرات تحدد الأفاق التي يمتد إليها الصراع الدولي مثل الحدود الجغرافية وعدد أطراف النزاع ونوعية الأهداف ومدى شموليتها أو محدوديتها وعمق التأثيرات التي ينتجها الصراع على المستوى الدولي. وهنالك عوامل متعددة في كثافة الصراع منها نوعية الأدوات المستخدمة في إدارة الصراع الدولي ومدى عنفها ونوعية الأسلحة وقدرتها التدميرية وكمية الموارد المخصصة لأغراض الصراع ومدى اتساعها وقوتها. وهذه الوسائل بمجملها "الأسلحة " الوسائل " الأهداف " النطاق الجغرافي الموارد والطاقة، قد تكون مستقلة عن بعضها البعض فقد يحصل التصعيد في جانب ويكون تخفيفاً للصراع في جانب آخر. وهذا لا يعني أن محدودية التصعيد تعني عدم القدرة الفكرية فهنالك دول لديها القدرة الفكرية الكافية ولكنها تفضل تخفيف الصراع لخدمة مصالحها.

#### **المطلب الأول العوامل التي تؤثر في الصراعات الدولية:**

أن هناك عوامل تؤثر في تصعيد أو تخفيف حدة الصراعات الدولية ومنها:

: - نظم الاتصالات القائمة بين أطراف الصراع والتي لها دور كبير في تصعيد أو تثبيت أو تخفيف حدة الصراع الدولي وليس بالضرورة أن يتم الاتصال مباشرة وبصورة صريحة بل يمكن أن يتمثل في العديد من الصور المباشرة أو غير المباشرة ومحاولة إضفاء نوع من الغموض على الموقف، وهذا في حد ذاته تكتيكياً مفيداً بالنسبة له ويمثل أسلوباً في الضغط أو إدارة الأزمة.

-- إن التنسيق المتبادل بين الدول له تأثيره في العلاقات الدولية فإذا كان في مصلحة كل طرف أن يتقادى التصعيد فإنه سيتجنب الأقدام على تصرفات قد يساء فهمها من جانب الطرف أو الأطراف الأخرى وإيضاح أهدافه ولو بشكل خاص مما يقلل في النهاية<sup>(1)</sup> من احتمالات التصعيد نتيجة الفهم الخاطئ أو غموض النوايا والأهداف.

- أن الإطار العام لعلاقات أطراف الصراع الدولي تأثيره في الحد من الصراعات الدولية فإذا اعتمد أطراف النزاع على حل نزاعاتهم بالطرق السلمية فإن الغرض لعدم تصعيد النزاع يكون أفضل والعكس صحيح.

-إن لتقييم أطراف النزاع لنواياهم دوراً كبيراً في حل النزاعات فإذا كان تقدير طرف لأهداف الآخرين أنها متواضعة ومعقولة فإنه لا يمانع في تقديم بعض التنازلات. أما إذا كان شعوره بأنها طموحة فلا يجد أمامه إلا التصعيد.

-أن للثقة المتبادلة دورها في تخفيف حدة الصراع في حين أن الشك يولد التصعيد.

-الظروف والبيئة المؤثرة في أطراف النزاع مثل:  
• عدم وجود حلفاء لأحد الأطراف.

. الظروف والإمكانيات المتاحة والتي لا تساعد أحد الأطراف على التصعيد المماثل للطرف الآخر.

-تقييم المواقف: إن التجاء أحد أطراف الصراع للتصعيد لا يعني بالضرورة تصعيده من الطرف الآخر بل قد يؤثر الترتيب لتقدير المخاطر أو لقناعته بأن تجاهل التصعيد قد يدفع الطرف الآخر الذي يحاربه إلى أن يراجع نفسه ويعيد سلوكه.

---

<sup>(1)</sup> . إسماعيل صبري مقالـ. نظريـات السياسـة الدوليـة دراسـة تحلـيلـية مقارـنة. الكويت جـامعة الكويت. الطـبـعة الأولى.

). تقيم كل طرف للأخر فإذا انتهى إلى أن هذه الأهداف لم تتجاوز حدا معينا من التطرف والبالغة فإن الطرف الثاني يقوم بعمل تنازلات للحيلولة دون تصعيد النزاع والعكس صحيح<sup>(٤٠)</sup>.

- التوازن: وهو صفة مرحلية وأسلوب أرجائى لتخفيض الصراع ويتم تنبعاً لمتطلبات الصراع<sup>(٤١)</sup>.

- التهدئة المؤقتة: وهي كذلك تتم حسب ظروف أطراف الصراع، يقول ونستون تشيرشل "أن التهدئة في ذاتها قد تكون طيبة أو سيئة تبعاً للظروف فالتهئة يدافع الضعف مبدأ. فالتهئة يدافع الإحساس بالقوة تتطوّي على شهامة وقبل قد تكون الأضمن وربما الطريق الوحيد للسلام العالمي" (٤٢).

- الحرب الباردة: بما في ذلك الإشاعات والتي توّاكب عملية التصعيد. وما هو جدير بالذكر أن الحرب النفسية من أهم الدلالات على تصعيد / تخفيض حدة الصراع.

- الحرب الاقتصادية. وهي من العوامل التي ترافق عملية التصعيد أو تخفيض حدة الصراع وهي تقيد دلالة مادية ملموسة.

يمكن القول أن أنصار مدرسة النظم قدموا تعريفات مهمة للازمة الدولية حيث أنهم وجدوا علاقة تفاعلية بين الأزمات الدولية واستقرار النظام السياسي الدولي، فكلما كان على درجة عالية نسبياً من الإدراك الذاتي لحقائقه وكيفية التي تتفاعل بها وتتغير من خلالها أصبح بالإمكان أن يأخذ في الحسبان الازمة بصورة مسبقة بما يتاسب لها من إجراءات وأفعال وقائية وتصحيحية، فيما لا توجد مثل هذه الإمكانيات في ظل نظام دولي يفتقر لنذلك الإدراك، حيث تكون للصدمات العنفية وغير المحسوبة والمفاجئة الازمة تأثيرات مدمرة على توافر النظام الدولي.

### **المطلب الثاني عوامل تصعيد الصراعات الدولية**

- توهّم أحد الطرفين أن الطرف الآخر سيقدم على تصعيد الصراع إلى مستوى أعلى من الخطورة فتباشر إلى التصعيد كتحذير لهذا الطرف وإشعاره بأنه أي إجراء عنيف من جانبه سيواجه بمقاومة عنيفة.

- شعور أحد الطرفين بأن تطور الصراع إلى مستوى معين من التوتر أو العنف يلحق خسائر محققة بمصالحه فهو يلجأ إلى تصعيد الموقف اعتقاداً منه التصعيد يقلل من احتمالات الخسارة على النحو الذي لا يمكن أن يحدث فيما لو جدد إمكاناته في التصرف عند النقطة التي يسيطر فيها هذا الشعور بالخوف.

- شعور أحد الأطراف بأن التصعيد يحقق له مكاسب وأن الطرف الآخر التي يخاطر برفع درجة التوتر أبعد من حد معين.

- الضغوط التي تواجه أحد الأطراف مثل:

. ضغط الرأي العام في البيئة على أحد الأطراف لدفعه لتصعيد الصراع ولو لم يكن راغباً بذلك.  
الضغط من طرف ثالث.

<sup>(٤٠)</sup> إسماعيل صبرى مقدى. نظريات السياسة الدولية مرجع سابق ص . . .

<sup>(٤١)</sup> نازلى معرض. النظرة السوفيتية الجديدة للصراع والتوازن في العالم المعاصر، مرجع سابق، ص . . .

<sup>(٤٢)</sup> ادوارد بيترز. أفكار في الصراع والنظريات السياسية في العالم المعاصر، مرجع سابق، ص . . .

- (). هناك ضغوط مضادة تعمل في الاتجاه المعاكس بين: () إحساس أحد الأطراف بأن تصعيد الصراع من الطرف الآخر لم يصل إلى درجة التوتر اللازمة لتصعيد الصراع من جانبه () ضبط أحد الأطراف لنفسه لاعتقاده بأن الطرف الآخر سيغير مواقفه<sup>(44)</sup>.
- نتيجة لإعادة تعريف المصالح التي يدافع عنها هذا الطرف مما يجعل الصراع بين الطرفين أكثر حدة.
  - فشل الطرف البادي بالتصعيد في إدراك التهديد الذي يواجهه من الطرف الآخر في مرحلة مبكرة نسبياً مما قد يدفعه لاتخاذ إجراءات أعنف أكثر مما تحتاجه الضرورة في الظروف العادية.
  - (التصعيد يظهر كمبرر لا مفر منه وخاصة في الصراعات التي تميز بعدم وجود تقاليد لحل الصراعات الدولية<sup>(45)</sup>).

**الأسباب التي تدعو إلى تخفيف حدة صراعات الدولية:**

(). عدم الاعتقاد في جدية التهديد.

- . أظهار حسن النية وتحسين العلاقات مع الطرف الآخر.
- . لضغط الشعبي.
- . إعادة تعريف الصالح.
- . الضغط من قبل طرف ثالث.
- . التوازنات التي تجري بمقاييس الأرباح والخسارة.
- . الخوف من مخاطر التصعيد وعدم القدرة على التحكم فيه.
- . التحول في اهتمامات الطرف الآخر في الصراع مما يجعل من السهل بالنسبة للطرف الأول تخفيف الصراع.
- . ضعف واستفزاف الطرف الآخر.

على أن الاستراتيجيات لتخفيف الصراع الدولي تعتمد على:

- . الموقف الدولي.
- .. طبيعة الطرف الآخر.
- .. الثقة المتبادلة بين الأطراف.
- . عدو الصراعات واحدة أو أكثر
- ه. مستوى العنف الذي وصل إليه الصراع.

. مدى استعداد صانعي القرار في الدولة الأخرى لمبادرات تناقص الصراع<sup>(46)</sup>.

على أنه في ظل الظروف النووية الحالية فإن المخاطرة بتصعيد الصراع يكون محبوباً بدقة خوف من دخول الأسلحة النووية ساحة الصراع<sup>(47)</sup>.

حيث أنه في الواقع الذي كانت فيه الحرب الباردة مستمرة بين الدولتين الأعظم كان هناك اتجاه لسياسة التعايش السلمي والوفاق الدولي وذلك نتيجة التطور الهائل في تقنيات العسكرية الحديثة<sup>(48)</sup>.

<sup>(43)</sup> . إسماعيل صبري مقالـ. الإستراتيجية السياسية الدولية المناهج والحقائق الأساسية مرجع سابق ، ص .. .

<sup>(44)</sup> . إسماعيل صبري مقالـ : نظرية السياسة الدولية مرجع سابق، ص ٢ .

<sup>(45)</sup> . إسماعيل صبري مقالـ. نظرية السياسة الدولية مرجع سابق ص .

<sup>(46)</sup> . إسماعيل صبري مقالـ. الإستراتيجية السياسية الدولية المناهج والخصائص الأساسية. مرجع سابق ص .. .

<sup>(47)</sup> . الحسان بن قنطرـ. الصراع في العلاقات الدولية. (العلاقات الدولية) الدار البيضاء. دار تريفال للنشر. الطبعة ٢ .

## أسباب إنتهاء الصراعات الدولية:

قد تنتهي الصراعات الدولية بفعل أحد الأسباب التالية:

). اختفاء المبرر الذي نشاء الصراع بسببه.

. التوصل إلى الهدف من الصراع<sup>(١)</sup>.

). إعادة تقييم أحد الأطراف لمصالحة بطريقة مختلفة مما يؤدي إلى الاختلاف في حساباته، الأمر الذي يجعله يرى أن استمراره في تصعيد الصراع أمر غير مرغوب فيه وهذا ما حدث مع إيران عند قبولها وقف إطلاق النار مع العراق لإعادة حساباتها وتقييم الموقف عن جديد.

. انهيار أو استسلام أحد أطراف النزاع وهناك حكمة تقول "يخسر البعض ما يربحه في الحرب ويخسر بالسياسة أكثر مما يخسره في الحرب وأحياناً يخسر البعض ما يربحه في الحرب"<sup>(٢)</sup>.

## المبحث الثاني نظرية الردع

نظرية الردع هي: إستراتيجية عسكرية ظهرت في أثناء الحرب الباردة، وهي مرتبطة بصفة خاصة بالأسلحة النووية، وتحتل حالياً مكانة بارزة وخصوصاً في السياسة الخارجية الأمريكية فيما يتعلق بتطوير الأسلحة النووية في إيران وكوريا الشمالية<sup>(٣)</sup>.

كذلك يعرف الردع بأنه "توفر القدرة لدى أحد الأطراف لإنقاذ الطرف الآخر أو إرغامه على التراجع عن تصرف معين أو إحباط الأهداف التي يتواхماً من وراءه تحت التهديد بالحاق خسارة جسيمة به تفوق المزايا التي يتوقعها من هذه التصرفات".

"والردع" هو المصلحة النهائية النتائج الناتجة عن العوامل الفكرية والسياسية والدعائية والاجتماعية التي تقع الخصم في حالة نفسية يهجم بها عن تقبل المخا<sup>(٤)</sup>".

ويقول توماس شيلنج إن الردع هو استخدام القوة العسكرية<sup>(٥)</sup> ويقول برنارد مونتفوري "أحد قادة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية إن الردع هو القدرة على ردع الخصم لكي يفكر في دعم مركزه عن طريق توجيه ضربة قاضية ومفاجئة وهي القوة التي يكون وجودها سبباً لتجنب كارثة حرب<sup>(٦)</sup>".

وهناك قول قديم "إذا أردت السلام فعليك التحضير للحرب"<sup>(٧)</sup>. ويقول الجنرال الفرنسي يوفر<sup>(٨)</sup> هدف الردع هو عدم تمكين أي قوة معاذية من اتخاذ القرار باستخدام القوة العسكرية أو بمعنى آخر جعل العدو يتصرف في الموقف سواء على أساس الفعل أو رد الفعل بدافع من شعوره بوجود تهديد قوي له ومن ثم تكون النتيجة المستهدفة سيكولوجية في الأساس وهي النتيجة التي لا يمكن تحقيقها إلا بأسلوب التهديد<sup>(٩)</sup>.

ويرى البعض: إن الفاعلية السيكولوجية تتحقق من خلال حسابات المخاطرة بالنسبة للمصالح موضوع النزاع والخوف من الحرب النووية وعدم التقييد من نتائجها بعد حدوثها. إن الردع يقتضي كشرط مسبق

<sup>(88)</sup> ادوارد بيرنز أفكار في النظريات السياسية في العالم المعاصر مرجع سابق.

<sup>(89)</sup> . إسماعيل صبري مقال: نظريات السياسة الدولية مرجع سابق ص .

<sup>(90)</sup> ) المعرفة، موقع الكتروني (نظريه الردع يوليو webmaster@matefa.org

<sup>(91)</sup> . إسماعيل صبري مقال: الإستراتيجية السياسية الدولية مرجع سابق ص .

<sup>(92)</sup> . إسماعيل صibri مقال: نظريات السياسة الدولية مرجع سابق ص .

<sup>(93)</sup> ) دانيال كولار: إستراتيجية الردع العلاقات الدولية، ترجمة خضر بيبروت، دار الطليعة للطباعة والنشر،

توصيل التهديد الجدى الى الخصم بتصميم. وبلا غموض أو ان نهاية الخسارة التي سميت بها هي نتيجة اثارته للحرب تكون أكبر بكثير من أي مكسب يمكن أن يتحقق من وراءها.

فالردع هو مفتاح الإستراتيجية المعاصرة والتي تعني منع العدو من استخدام أسلحته الفتاكية أو الحاسمة في ميادين القتال.

و يتمثل الردع في التاريخ الإسلامي في بناء القوة وفي التخطيط الذي يأخذ في الحسبان أشكالاً وصوراً متعددة من المواجهات والترتيبات التي تهدف لإرهاب العدو وشل حركته وفاعليته جزئياً أو كلياً حسب الظروف والإمكانات المتاحة، وتتجلى إستراتيجية الأعداد وبناء القوة في قوله تعالى:

{أَعْدُوا لَهُم مَا أَمْتَلِعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْجُنُونِ ترْهَبُونَ بِهِ عَذَّوْ اللَّهُ وَعَذَّوْكُمْ} الأَنْفَالٌ: {

وتدل إحصاءات معارك عصر النبوة عن تطبيق نظرية الردع عملياً، حيث تم توجيه عدد من السرايا والغزوات إلى المناطق المختلفة من الجزيرة العربية وغيرها: وتحقق هذه العمليات أهدافها بأساليب ووسائل مختلفة ( ).

غير أن البعض يرى إن العقيدة العسكرية ذات الطابع الداعي البحث لن تكون لها إلا قيمة ضعيفة في الردع إلا إذا توفرت لديها القدرة الهجومية لأن مفتاح الردع هو القدرة على التهديد ( ).

وبعد الحرب العالمية الثانية وبعد أن تحقق التوازن النووي بين القوتين الأعظم فقد أصبح الردع هو الإستراتيجي الرئيسي في القرن العشرين وذلك بعد اقتناع الكثتتين بعدم جدوى الحرب بينهما لقوة التدميرية التي تنشأ عن ذلك بل أن حماية المصالح السياسية الإستراتيجية لهذه الدول أصبحت تتركز على أدوات القوة ووسائلها غير المباشرة.

ولابد من الاعتراف أن حربا عالمية في هذه الأيام وفي هذا العصر قد تكون انتحراً عاماً للنهاية للحضارة المعاصرة التي نعرفها.

ويقول المارشال الجنويندر: إن التشابه في استخدام السلاح الذري لن تكون صراعاً لكنه دوجا"

ويقول الجنرال الفرنسي أندريه بوفر "أن رجل القرن العشرين الذي تلاقه مأسى الحربين العالميتين هذا الرجل المسلح بكل وسائل التعليم ربما وجد أخيراً الوسيلة لمنع مثل هذه المأسى وهي استراتيجية الردع".

فالردع يهدف إلى إحباط الاعتداء المسلح بالتهديد الضمني أو الفعلي باستعمال القوة العسكرية لكي يمنع حدوث أي تصرف غير مرغوب فيه دون حدوث قتال فعلي ( ).

المطلب الأول

## أولاً: نتائج مفهوم الردع

على ضوء دراستنا ومعرفتنا بمفهوم الردع يمكن استخلاص النتائج التالية:

( ) . محمد محزون، مفهوم الردع من خلال السيرة النبوية. موقع (الحيران ) الكتروني [www.hyanan.info](http://www.hyanan.info)

(٤) انظر مسلم الجامع الصحيح (شرح النووي) كتاب الزهد، باب حديث، الصير الطويل، ج ، وابن هشام السيرة، ج

<sup>(97)</sup> محمد ابراهيم فضهه . مشكلات العلاقات الدولية دور الرعد النووى الاستراتيجى . عمان . شركة المطابع التموذجية الطبعية الاولى

- . إن هدف الردع هو منع العدو من اتخاذ قرار استخدام القوة وهذا يختلف على الحرب الفعلية التي تقوم على إكراه الخصم باتخاذ قرار بقبول الشروط التي يريد إملاؤها.
- . لكي يتحقق الردع يجب أن تشكل التدابير الرادعة القدرة على منع العدو من اتخاذ قرار باستخدام القوة.
- . إن المحصلة النهائية للتهديد تكون نتيجة لأسباب سيكولوجية تستخلص من الحسابات التي يجريها العدو من احتمالات الكسب والخسارة ومواجهة اتخاذ قرارا مضادا.
- . للردع مظهران مجتمعان لبعضها البعض هما العوامل المادية والمعنوية.

### **ثانياً: أنواع الردع**

- . الردع الدفاعي وهو يقتصر على منع العدو من القيام بعمل لا يتزدّد فيه.
- . الردع الهجومي وهو منع العدو من مواجهة عمل يريد القيام به.
- . الردع المباشر إذا كان الردع بين الطرفين المتنازعين كلا في في مواجهة الأمر.
- . الردع الغير مباشر إذا كان الردع لصالح طرف ثالث.
- . الردع المحدود إذا كان الردع في جانب معين.
- . الردع الشامل إذا كان الردع يقع على كل أنماط القوة.

### **ثالثاً: الردع وروح الإستراتيجية**

يتقى الردع تماماً مع روح الإستراتيجية الكاملة التي تؤدي إلى نهاية حاسمة دون قتال جدي والتي تؤدي إلى نتيجة مؤداها قبول الخصم للشروط المفروضة عليه النتيجة الحاسمة في حوار الإرادات هو صدى نفسي يريد وقوعه عند العدو ليدفعه إلى الامتناع بأن الاشتباك أو متابعة الصراع أمر غير مجد وهي بذلك تخالف ما ذهبت به الدولة المعادية من استمرارها الصراع<sup>(98)</sup>.

#### **المطلب الثاني**

#### **إستراتيجية الردع**

يقول أندريه بوفر " تستطيع إستراتيجية الردع توليد فن حقيقي للسلم وعليه فإن إستراتيجية السلم تقود إلى أكثر عقلانية وتكون أكثر فعالية"

ومن العوامل الانفعالية والمعنوية تستطيع الوصول إلى ثوابت بالإشراف على التسلیح أو إنشاء قوة دولية قادرة على تحطيم التوازن على حساب كل معسكر لصالح السلم<sup>(99)</sup>.

ويقول كلاوفتس في كتابه (في الحرب) أن الصراع هو تصدام بين إرادات وقوى خصمين أو أكثر تهدىد الطرف الآخر وأصبحت الحرب إقليمية بالوكالة. وأصبح من غير الممكن تحطيم الإرادات في ظل الردع الفردي بل أصبح تلبين الإرادات أكثر مصداقية.

وتهدف الدولة من الردع إلى تحقيق أهداف داخلية خارجية عديدة ومن أهدافها الخارجية. منع الحروب. إيقاف الهجوم. وإرغام الطرف الآخر على الاستسلام دون حرب أما أهدافها الداخلية فهي

<sup>(98)</sup> لواء محمد جمال محفوظ. إستراتيجية الردع. مرجع سابق ص ..

<sup>(99)</sup> لواء محمد جمال الدين محفوظ. إستراتيجية الردع مرجع سابق ص ..

تستخدم الردع لتسوية النزاعات المحلية لمصلحة الفئة الحاكمة عن طرق عرض قواتها على الجماهير لكي ترهب المعارضة وتوفير القوة بالأمن القومي<sup>(١)</sup>.

وحتى تستطيع الدولة تحقيق أهدافها فعليها زيادة إمكاناتها المادية والعسكرية وأن توفر لديها القدرة التأدية على أن تظهر تصميمها على استخدام هذه القدرات بشكل تصدقه الدول الأخرى وتعطيه وزنا كافيا يحقق لها قدرة الردع وتزداد فعالية الردع بزيادة الأسلحة الفعالة وتوزيعها في مناطق يسهل منها استخدامها ضد العدو والعمل على تغيير مواقعها بشكل مستمر وكذلك العمل على زيادة القدرة على اكتشاف أي هجوم مادي قبل وقوعه والرد عليه بضربة معاكسة<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث

#### اولاً :مكونات الردع الفعالة

.. **المقدرة التأدية:** وهي المقدرة الفعالة على الثأر والتي يفضل الإعلان عنها بالدعائية النشطة والتي تعتبر قلب نظرية الردع وحسب قول أحد الخبراء الإستراتيجييين أن الدعاية لقدرية التأدية هي التأثير السيكولوجي الضروري لردع العدو عن المبادرة بأية إجراءات عسكرية قد يتصور أنها فعالة لتحقيق أهدافه على أن الرعاية النشطة يجب أن تحافظ على السرية. ولا تخل بأمن الدولة الرادعة كذلك فعلى الدولة الرادعة أن تكون قادرة على الصمود في وجه هجوم نووي بالضربة الأولى أو القدرة على الرد بضربة مماثلة.

.. **التصميم على استعمال المقدمة التأدية:** لا يكفي لتدعم الردع القيام بالإعلان عنها والدعائية لها بل يجب أن تتوفر القدرة على أهميتها البالغة بالتصميم البالغ على استخدامها عندما يصبح هذا الاستخدام أمراً محتملاً على أن الإفصاح لردود الفعل الشعبية التي لا ترغبه الردع والضربيات النووية يزيد من حلف الدولة المعادية ويزيد من تهديدها.

. **القدرة على إلحاق الضرر الجسيم في الطرف المعتدي:** ويتم به التتبؤ بالمخاطر التي ستتحقق بالمعتدي من جراء الإجراءات الانتقامية التي ستتفذ ضد وعليه فإن المقدرة التأدية يجب أن تخضع للتقدير والمتابعة للاحفاظ بها عند المستوى الذي يمكنها دائماً من أن تلحق بالعدو تدميراً غير معقول بالرغم من أي تطوير لأسلحته وخططه.

#### ثانياً :العوامل التي تحمل في استمرار الردع

أن الردع المتبادل يحمل بعض عناصر الاستقرار إلا أن هناك بعض الأمور التي يكن أن تخل بهذا الاستقرار.

. في حالة الاستقرار المحدود فإن أي قلق قد يتتطور إلى حرب واسعة.

. التوتر الشديد والخوف من حرب نووية قد ترفع أحد الأطراف للإقدام عليها للإستفادة من الضربة النووية الأولى ومزاياها<sup>(٣)</sup>.

. التطورات التكنولوجية قد تدفع إحدى الأطراف المبادأة بالضربة الأولى.

. عدم كفاءة نظم الاتصال لا تؤدي إلى استقرار الردع.

. السرية الزائدة مما يولد الشك بين أطراف الردع.

<sup>(100)</sup> المقدم الهيثم الأيوبي. الردع العربي في الصراع مع إسرائيل مرجع سابق ص ..

<sup>(101)</sup> . محمد فضة مشكلات العلاقات الدولية. دور الردع النووي الإستراتيجي مرجع سابق، ص ))).

<sup>(102)</sup> . إسماعيل صبرى مقد: نظريات السياسة الدولية مرجع سابق ص ..

). تزايد القدر ات الدفاعية لدى طرف عند آخر يضعف توازن الردع.

#### المطلب الرابع الردع النووي

يقصد من مفهوم الردع النووي في الأدبيات العسكرية هو الحصول أو امتلاك السلاح النووي.

وقد يرى البعض إن فكرة الردع قد لا تعنى بالضرورة امتلاك سلاح موازي من حيث القوة والتأثير، بل تعنى القدرة على إلحاق أذى غير محتمل بالخصم المهاجم يجعله يكتفى مجرد التغافل باستخدام سلاح نووي ضدها.

ويقوم الردع النووي بالتحديد على تطوير القدرة على حيازة سلاح نووي يمكن توجيهه ضربة انتقامية ثانية إلى بعد الضربة التي تعرض لها.

لقد ظهر الردع النووي في الخمسينات وبعد حصول روسيا في --- على القبلة الذرية الأمر الذي أجبر أمريكا على توسيع صناعة الأسلحة النووية لردع الاتحاد السوفيتي إلا أن زعماء الاتحاد السوفيتي (سابقاً) توصلوا إلى نتيجة استبعدا معها حصول حرب نووية بين الدولتين لسبب التهديد المستمر بتلك الأسلحة.

#### العامل الرئيسية التي تؤثر في الردع النووي منها:

■. طبيعية: وتشمل طبيعة المنطقة واتساعها لاستبعاد الضربة الأولى.

. نفسية: لاستخدام الأجهزة التي توجه الأسلحة النووية وتسيطر عليها عند استخدامها. ولما كان استخدام الأسلحة النووية مدمرة فإن الدول النووية قامت بعملية تحديد ضمنية لها وعليها فمن المستبعد حدوث حرب نووية إلا بطريق خطأ<sup>(١)</sup>.

#### متطلبات فعالية الردع النووي:

. أن يكون التهديد مقدماً من الطرف الآخر.

. أن يكون العدو عاقلاً يراعي مصالحه بشكل يمكن التكهن بمعرفة نواياه.

. أن يصل العدو المحتمل عند تعزيره لمصالحه إلى النتائج التي يعي الطرف الرادع إلى الإيماء بها أي معرفة خسائر العدوان<sup>(٢)</sup>.

#### الانتقادات الموجهة إلى آلية الردع النووي

. اعتماده على تكنولوجيا متقدمة قابلة للخطأ الفني.

. الردع النووي غير مستقر فهو عرضة للنقيد التكنولوجي.

. المخترن الشمالي يكتفي أحياناً تسير الطرف الآخر قبل الرد في الغالب.

. الردع النووي غير فعال حيث أن بعض الدول تتلقى ناحية الدول ذات المساحة الواسعة والكثافة الكافية القليلة.

. الردع لا يحل في الغالب المشاكل الدولية بل يوقفها عند مستوىها القائم.

. الردع النووي لا يساعد على نزع السلاح.

. التدخل في الأمور الداخلية يزيد في التصعيد تعقيداً ويستدعي بناء قوات تقليدية.

<sup>(103)</sup> دانيال كولار. إستراتيجية الردع العلاقات الدولية، ترجمة خضر خضر. بيروت: دار الطليعة لطباعة ونشر آذار . . .

<sup>(104)</sup> . حسين شريف[فرض القوة الرادعة. مفهوم السياسة الخارجية الأمريكية]. القاهرة. مطبع الهيئة المصرية العامة . . .

.. يفترض بأن قادة الدولة النووية لا يدخلون حرب نووية ولكن هذا الرأي قد لا يشمل جميع القادة<sup>(٠)</sup>.

#### المبحث الرابع نظرية الحرب المحدودة

ظهرت هذه النظرية في خمسينات القرن الماضي حينما اتضح أنه يمكن أن يصل العالم إلى حافة الحرب النووية، أم عن طريق الخطأ أو الاندفاع إليها بسبب وجود تهديد ضد المصالح القومية لدولة ما ولتاكي حدوث ذلك ظهرت هذه النظرية التي تدعو إلى تقليص العنف إلى حجم مناسب في مسرح مناسب<sup>(١)</sup>.

أما هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية الأسبق يعرف نظرية الحرب المحدودة هو عمل انسابي أراده الخصم أو فرض مشيئة المنتصر عليه كاملة<sup>(٢)</sup>.

كذلك تعرف الحرب المحدودة بأنها صراع تم تحويلة إقليميا على نطاق ضيق وفيه تقبل أطرافه بمحض إرادتها وبتفكير سابق أن تبقى على الموارد العسكرية المستخدمة في إدارة هذه الحرب في حدود ضيقة ويقول ميخائيل جورباتشوف أن فرضية كلاوفنس القائلة بأن الحرب استمرار للسياسة ولكن بوسائل أخرى قد أصبحت غير صالحة في هذا القرن وغالباً ما تحارب الدول الكبرى هذه الحروب عن طريق طرف ثالث ولكن في بعض الأحيان تقوم بالمشاركة مع بعض الأطراف المحلية أو الخارجية ولكن بعيداً عن إقليمها وفي آراء أخرى فإن الحرب المحدودة تكون عملية معاومة بقصد إجبار الطرف الآخر وإراحته والضغط عليه ودفعه إلى مائدة المفاوضات لإنتهاء العمليات العدائية المسلحة<sup>(٣)</sup>.

#### الحالات التي تنطبق عليها صفة الحرب المحدودة

.. الحروب بين الدول النووية ولكن دون استخدام أسلحة التدمير الشامل والتي تهدف إلى تدمير المراكز السكانية.

. الحرب بين الدول الصغيرة بدون تدخل الدول الكبرى.

. الحروب بين الدول الصغرى في تدخل الدول الكبرى دون استخدام الأسلحة النووية.

. الإجراءات العسكرية بين دول كبيرة ضد دولة صغيرة دون تدخل الدول الكبرى.

. الحرب النووية الصغيرة التي تستخدم فيها القوة النووية على نطاق محدود<sup>(٤)</sup>.

إن الحرب المحدودة تضم أطرافاً تصعد في تسليحها على قوى أكبر من يقضي الحرب فيها الحرب محدودة كما حصل بين الهند والباكستان وذلك لسيطرة الدول المصدرة للسلاح.

أما الحرب بين الدولتين الأعظم فهي حرب اعصاب وقد تفرد بطبيعتها الممتدة وتعتبر الحاسمة وتحتاج إلى صبر طويل تحقق الفرصة المناسبة التي تسمح بالمفاوضات السلمية لإنهاها على أن هناك اختلاف بين الحرب المحدودة والإقليمية فالحرب المحدودة تكون محدودة بمقاييس المكان والأسلحة المستخدمة حيث من المستبعد استخدام الأسلحة النووية في الحرب المحدودة بواسطة اتفاق ضمni بين أطراف هذه الحرب.

<sup>(٥)</sup> . محمد فضة. مشكلات العلاقات الدولية - دور الردع النووي الإستراتيجي -، مرجع سابق، ص .

( ) موسوعة مقاتل من الصحراء، الإصدار الحادي عشر، يناير، [www.moqatel.com](http://www.moqatel.com) .

( ) انظر رياض الصيداوي، هيكل والملف السري للذاكرة العربية، لندن: صحيفة القدس العربي، مارس [\[١\]](#) .

<sup>(٦)</sup> انظر: ) إسماعيل صبري مقال: نظريات السياسة الدولية، مرجع سابق ص [\[٢\]](#) .

( ) غازي معرض النظرة السوفيتية الجديدة للصراع والتوازن في العالم المعاصر. مرجع سابق ص .

وأما الحرب الإقليمية فهي صراع محدد بمقاييس الإطار الجغرافي أو المكاني ولكن قد تستخدم فيه كافة الأسلحة.

"أما علاقة الحرب المحدودة بالإستراتيجية النووية يمكن القول أن هناك التزام طوعي بعدم استخدام الأسلحة النووية في حروبها كما حدث في حرب فيتNam".

لذلك يمكن أن نطلق اصطلاح العرب المحدودة على ظروف محددة كالتالي:-

▪ حرب بين دول لا تهدف إلى استخدام أسلحة التدمير الشامل ومعظمها بين دول صغيرة.

▪ حروب محدودة قد تحدث بين دول كبيرة تمتلك قدرات نووية بهدف تلافي التدمير الساحق للأطراف كافة

ولا بد من الاعتراف أن هناك من يدعوا إلى تطوير هذه النظرية باستخدام الأسلحة النووية على نطاق محدود، وقد حاول الأمريكي هيرمان كاهان التوصل إلى شكل من أشكال الحرب النووية المحدودة التي يقل فيها الدماء غير أن هنري كسنجر وزير الخارجية الأمريكية الأسبق عارض ذلك بدعوى عدم إمكانية السيطرة على أي حرب نووية محدودة<sup>(1)</sup>.

#### المطلب الأول: مساوى استخدام القوة المسلحة في العلاقات الدولية

- أن الاستخدام المتطرف للقوة ينتهي بتدمير القيم والمصالح للطرف الآخر مما يؤدي إلى تدمير الحضارة الإنسانية.

- أن تعزيز القوات العسكرية في جانب قد يؤدي إلى تعزيزها في جانب آخر يتم الطرف الآخر كما أن بعض الدول قد تنجح بكتاعتها العسكرية إلا أنها تتفاجأ بعدم قدرتها على مجابهة الطرف الآخر عند الحرب.

- أن السباق الفعلى للحرب كثيراً ما يحتوي على مفاجآت وغالباً فإن الحرب لا تكون كما توقعها المعتمدي.

- أن التكاليف الاقتصادية تكون باهظة خاصة للدول الضعيفة نتيجة تحمل نفقات القوات المسلحة.

- أن استخدام القوات المسلحة لوحدها لا يكفي دون القوة السياسية للدولة وعليه فإن القوات المسلحة حتى وسيلة لتحقيق الأهداف القومية وتستخدم القوات المسلحة أساليب كبيرة لتحقيق أهداف الدولة مثل:

• تدمير العدو بـ كسر حدة خطرة . دعم الأصدقاء . التهديد بالقوة

على أن الحرب الفعلية يجب أن تكون مسبوقة ومدعمة بالأدوات الدبلوماسية وال الحرب الاقتصادية والنفسية وغيرها من وسائل التهديد للحرب<sup>(2)</sup>.

#### المطلب الثاني: استخدام الأسلحة الفردية في الحرب المحدودة

لا يوجد خلاف في إن استخدام الأسلحة النووية تكون كارثة قادمة قاسية من تأثيرها الظرفان المتنازعان على السواء عليه فقد حاول المفكرون العسكريون إيجاد عدة بدائل منها:

(1) انظر: إسماعيل صبري مقدمة النظريات السياسية الدولية، مرجع سابق، ص .

(2) مرجع سابق 2010 [www.moqatel.com](http://www.moqatel.com)

(3) انظر: ) إسماعيل صبري مقدمة ملاحظاته عامة حول استخدام القوة المسلحة في العلاقات الدولية. العلاقات السياسية الدولية / دراسة في الأصول والنظريات الكويت مطبوعات جامعة الكويت .

- . فكرة الانتقام الإستراتيجي المحدود بانتخاب أهداف محدودة كل في بلد الآخر ولكن تم انتقاد هذه النظرية لأنها تكون بداية الحرب الشاملة.
- . الهجوم النووي المحدود النطاق.

يقول مايكيل، ميلز من جامعة كولورادو من خلال ورقة بحثية نشرت في محضر الأكاديمية القومية للعلوم: أن النزاع النووي وإن كان محدودا، سينفث كميات من السخام إلى الطبقة الجوية كافية لخلق ثقب في الأوزون في مناطق ذات كثافة سكانية عالية مما يؤدي إلى تدمير النباتات والحيوانات وسيعرض ملايين البشر للإصابة بأمراض مختلفة مثل سرطان الجلد<sup>(١)</sup>.

وفي دراسة قدمت في الاجتماع السنوي للاتحاد الأمريكي للجيوفيزاء في كانون أول أكد أنه حتى لو على نطاق صغير قامت حرب نووية ستؤدي إلى تعطيل المناخ العالمي لعقد من الزمان أو أكثر . كذلك قدر الباحثون أن عده القمعي ٣٠ مليون إلى ٥٠ مليون، ويقدر خمسة ملايين طن من السخام سيفرج عنه والذي من شأنه أن يؤدي إلى تبريد عدة درجات على مناطق شاسعة من أمريكا الشمالية وأوراسيا وبهذا تكون حرب كارثية وفقا للعديد من الباحثين<sup>(٢)</sup>.

### **المطلب الثالث أنواع الحرب المحدودة**

تعرف الحرب المحدودة على أنها صراع يستخدم فيه المحتاربون أجزاء من موارد إمكانيات الدولة الشاملة سواء اقتصادية أو بشرية أو عسكرية وهذا يعني أن الحرب المحدودة تتصرف بالقيود التي تضع فيها الأطراف المتصارعة إمكانياتها طوعية في إطار ما يطلق عليه (ايجل هارت) بإستراتيجية الأهداف المحدودة وتبعاً لذلك تحدد وجهة النظر الأمريكية ثلاثة أنواع للحروب المحدودة.

#### **- حروب نووية محلية**

وهي التي تستخدم فيها الأسلحة النووية بشكل مفيد، أما في شكل أنواع من الأسلحة النووية محدودة القدرة التدميرية أو محدودة التأثير مثل الوسائل التكتيكية للتدمير النووي أو الوسائل النووية النظيفة التي فادت الولايات المتحدة الأمريكية باقتصار تأثيرها على التدمير والهبة وخلوها من الاشعاع أو في شكل استراتيجيات ردع نووي محدد مثل انتقالها من إستراتيجية الردع الشامل إلى الردع المرن<sup>(٣)</sup>.

#### **- الحرب التقليدية المحدودة أو حرب محلية غير نووية**

وهي الحرب التي تستخدم فيها الأسلحة التقليدية، وهي حرب محددة إقليميا في المكان الجغرافي ومحدودة القوات والتسلیح والأهداف وقد حصلت عدة حروب في ظل الحروب المحدودة في العصر الحديث مثل:

- . حرب السويس ١٩٥٦ حرب ١٩٦7 بين العرب وإسرائيل.
- . حرب الدول العظمى مثل دخول القوات السوفياتية (السابقة) شيكسلافاكيا (سابقا)
- . الحرب بين الدول حديثة التكوين مثل لاوس وفيتنام
- . حرب البلقان -تدخل حلف الناتو في إقليم كوسوف

<sup>(١)</sup> انظر على الطلاقاني، الحرب النووية وإن كانت محدودة ستؤدي إلى كارثة، الحوار المتمدن، (مجلة الكترونية)، العدد ٢٠١٣ // / .

<sup>(٢)</sup> انظر: المعرفة الحرب النووية، العواقب المحتملة لحرب نووية إقليمية، أغسطس ٢٠١٤ (موقع الكتروني).

<sup>(٣)</sup> انظر: مجلة الحرس الوطني، قراءة في ملف الحروب وأسبابها، الرياض، العدد رقم ٢٠١٥ // / . تاريخ

.. حرب تحرير الكويت  
. احتلال افغانستان وال العراق  
وقد نادى البعض باستخدام الأسلحة النووية الصغيرة لتحقيق أهداف محدودة للانتقام الشامل إلا أن مفكرين آخرين بالغو في ذلك مثل هنري كسنجر وزير الخارجية الأمريكية الأسبق الذي يدعو للخوف من الحرب النووية التي ستكون مانعاً من أن تتطور وتنشر لاستخدام فيها أسلحة التدمير الشامل.

### تقييم نظرية إدارة الصراع

في نهاية هذا البحث لا بد من تقييم هذه النظرية وبيان الانتقادات الموجه إليها وكذلك المقترنات التي تتطلب إزاءها:

#### . نقد النظرية:

- . لقد ظل أسلوب إدارة الصراع حتى وقت قريب يشتمل على:
- . صراع من مختلف الانواع داخل المجتمع الواحد.

.. صراع دولي يشتمل على كافة أنواع وأساليب إدارة الصراع التقليدي ولكن مع ظهور أسلحة التدمير الشامل أصبح هناك قيد موضوعي عليه للحد من استخدام هذه الأسلحة.

.. لقد كانت التناقضات من عام ١٩٧٣ تناقضات بين النظميين الاجتماعيين في الدولتين الأعظم إلا أن الرأسمالية كانت هي الأسبق فانهكت الاتحاد السوفيتي (سابقاً) مما أدى إلى انهياره ولكن ذلك لم يمنع الحرب بين أطراف النظام الواحد فقد مارست روسيا في الحرب نظم مختلفة فاشية ونازية مما أدى إلى إبراز مفهوم أساسي جديد لإظهار سياسية (فوق نظمي مضاد للفاشية).

. أن المنطق الماركسي القائل بأن الإمبريالية تؤدي إلى مواجهات عسكرية وثورات تطيح بالرأسمالية لوجود أسلحة التدمير الشامل النووية لم تفلح في الكثير من الأحيان. حيث ظهرت حقيقة اختفاء علاقة (السبب بالنتيجة) ما بين الحرب والثورة.

). لقد كان الردع النووي أداة الحرب الباردة في إدارة الصراع الغربي مما أدى إلى التعايش السلمي بين العملاقيين لفترات طويلة حيث كان الخلل في التوازن النووي يعني العود، إلى الحرب الباردة بين العملاقيين وال الحرب الباردة اوجدت نوع من الاتفاق غير المكتوب حول هذه القضية الخطيرة التي تمس المجتمع الدولي بشكل عام .

#### - إيجابيات النظرية:

ان وجود السلاح النووي أو الخوف من استخدامه نتيجة تأثيره المرعب جعله وسيلة رادعة للأطراف النازع وساعد وبالتالي على الاستقرار إلى حد ما وساهم مساهمة إيجابية في استباب السلم العالمي .

التصويتات ( المقترنات ) إزاء نظرية إدارة الصراع  
يرى الباحث

ـ. المحافظة على الجنس البشري بغض النظر عن الصراعات الأيديولوجية او العرقية او الطائفية وهذا مسؤولية تقع على عائق منظمات المجتمع المدني سواء الرسمية او غير الرسمية في الشرق والغرب وهي مسؤولية جماعية .

. إتباع سياسة الحوار الدبلوماسي المفتوح بين كل الاتجاهات السياسية لدى كافة الدول بلا تمييز ودعم الوكالة الدولية للطاقة النووية ل القيام بمهامها الموكلة إليها بكل حيادية ودون ممارسة ظغوط عليها والالتزام بعض الدول بالكشف عما لديها من مخزون الأسلحة النووية أو المحمرة دوليا مثل إسرائيل.

. يمكن ل مختلف الدول التعاون مع بعضها البعض من خلال الاتفاق على نبذ العنف والحروب معاً لصالح البشرية.

. قيام وحدة تعاونية أو قوة دولية تضم أمريكا. روسيا. الصين. اليابان. دول الاتحاد الأوروبي الهند باكستان كوريا الشمالية الدول التي تمتلك السلاح النووي لمنع انتشار الأسلحة النووية و العمل على حل الصراع بين بعض الدول التي يمكن ان يكون لديها سلاح النووي .

. الدعوة إلى إنهاء جميع الحروب وعدم تشجيع الحروب بالوكالة by praxis في دول العالم النامي والدعوة إلى التعايش السلمي والوفاق الدولي.

. ضرورة تأسيس السياسة الدولية على المبادئ والقيم الإنسانية والاجتماعية والحضارية وخصوصاً بعد تسيد الولايات المتحدة الأمريكية كقطب وحيد وتقدير حاجات الآخرين كفاعلات نووية من أجل الطاقة الكهربائية والسلمية مثل حاجة إيران ومصر وكوريا الشمالية وغيرها

. لا يمكن أن يكون هناك تنمية مستدامة أو عالمية أو شاملة دون إيقاف سباق التسلح ومحاولات الحصول على أسلحة الدمار الشامل من قبل بعض الدول

. يجب أن يكون لكل دولة الحق في اختيار طريقها الخاص في حكمها في الداخل وعدم التدخل في شؤونها الداخلية تحت أي ذريعة.

. استخدام القوة العسكرية التقليدية يحقق في الغالب الأهداف العليا للدولة ويفضل استخدام أقلها عنفاً.

- تبين للباحث أن نجاح إدارة الصراع يتطلب توافر عنصرين هامين:..
- التكامل بين أساليب إدارة الصراع
- التنسيق فيما بين هذه الأساليب.

وله للصراع مع دولة أو دول أخرى لا تستخدم أسلوباً واحداً ولكنها تستخدم الكثير من الأساليب في نفس الوقت ولها يتطلب حسن التوفيق لأن ذلك من العوامل الهامة لنجاح إدارة الصراع (١).  
الإدارة الناجحة هي القادرة على تحقيق التوازن الدقيق بين ممارسة الضغوط بحرص ذكي أو ترضية الطرف الآخر بثمن بخس أو باستخدام الوسائلتين.

- توصل الباحث من خلال بحثه إلى أنه من خلال التجارب السابقة بأن الطرف الأقوى في المعادلة يسعى إلى إدارة الصراع بينما الطرف الأضعف يسعى إلى حل الصراع.

(١) للمزيد حول الموضوع انظر:

